قافية الدال

وقال يهجو عياشًا الحضرمي، وهو أول هجاء له كأنه استبطاء: [من البسيط]

قَلَّبْتُ أَمْرِيَ فِي بَدءٍ وَفِي عَقِبٍ ... وَرُضْتُ حالِيَّ فِي جَورٍ وَمُقتَصَدِ[1]

فَما فَتَحتُ فَمي إِلّا كَعَمتُ فَمي ... وَلا مَدَدتُ يَدي إِلّا رَدَدتُ يَدي[2]

لا ذَنبَ لي غَيرَ ما سَيَّرتُ مِن غُرَرٍ ... شَرقًا وَغَربًا وَما أَحكَمتُ مِن عُقَدي[3]

نَشرٌ يَسيرُ بِهِ شِعرٌ يُهَذِّبُهُ ... فِكرٌ يَجولُ مَجالَ الروحِ في الجَسَدِ[4]

ساعاتُ شُكرٍ غَذاهُنَّ البَقاءُ بِهِ ... فَهُنَّ أَطوَلُ أَعمارًا مِنَ الأَبَدِ

إِذا دُجاها أَحاطَت بي أَحَطتُ بِها ... قَلبًا مَتى أَسرِ في مِصباحِهِ يَقِدِ[5]

حَضرَمتُ دَهري وَأَشكالي لَكُم وَبِكُم ... حَتّى بَقيتُ كَأَنّي لَستُ مِن أُدَدِ[6]

---

(١) العقب: ما يجيء بعد غيره؛ جاء عقبه وبعقبه: أي خلفه. رضت: ذللت وطوعت. الجور: الميل عن الحق، الظلم. المقتصد: من اقتصد في الأمر: ضد أفرط.

(٢) كعمت: من وقولهم: كعم البعير: شد فمه لئلا يعض أو يأكل.

(٣) اراد بالغرر: قصائده. أحكمت: أتقنت. يقول جلست أفكر في ذنوبي تجاه عياش فوجدت أنني لم أقل ولم أفعل سوى نظم غرر الشعر التي انتشرت وشاعت في الخافقين.

(٤) النشر: الريح الطيبة.

(٥) الدجى: الظلام، مفردها دجية. يقد: يضيء.

(٦) يقال: حضرم الشيء: خلطه. والمعنى أني ملت إلى حضرموت وأفنيت دهري في مدحهم حتى كأنني منهم، مع أنني من أدد التي ترجع إلى طي.

ثُـــمَّ اِطَّـــرَحتُم قَرابـــاتي وَآصِرَتي ... حَتّـى تَوَهَّمـتُ أَنّي مِـن بَنـي أَسَـدِ[1]

ثُـمَّ اِنصَرَـفتُ إِلى نَفسي لِأَظأَرَهـا ... عَـلى سِـواكُم فَلَـم تَهشَـش إِلى أَحَـدِ[2]

وَمَـدحُ مَـن لَـيسَ أَهـلَ المَـدحِ أَحسَـبُهُ ... عُضـوًا تَفَصَّـلَ مِـن قَلبـي وَمِـن كَبِـدي

قَـــومٌ إِذا أَعـــيُنُ الآمـــالِ جِئـــنَهُمُ ... رَجَعـنَ مُكـتَحِلاتٍ عـائِرَ الرَمَـدِ[3]

فَطَلعَـــةُ الشِـــعرِ أَقـــلى في عُيـــونِهِمُ ... وَفي صُـدورِهِمُ مِـن طَلعَـةِ الأَسَـدِ[4]

مـا إِن تَـرى غَـيرَ مَنشـورٍ عَـلى قَـدَمٍ ... في النـاطِقينَ وَمَطـوِيٍّ عَـلى حَسَـدِ[5]

قُـل قَولَـةً فَيصَـلًا تَمضي حُكومَتُهـا ... في المَنـعِ إِن عَـنَّ لي مَنـعٌ أَوِ الصَـفَدِ[6]

يَحصُـن بِهـا سَـنَدي أَو يَمتَنِـع عَضُـدي ... أَو يَـدنُ لي أَمَـدي أَو يَعتَـدِل أَوَدي[7]

أَوِ الَّتـي طالَمـا أَفضَـت وُعورَتُهـا ... مِـنَ الأُمـورِ إِلى مِنهاجِهـا الجَـدَدِ[8]

إِن كُنـتَ في المَطـلِ ذا صَـبرٍ وَذا جَلَـدٍ ... فَلَسـتُ في الـذَمِّ ذا صَـبرٍ وَذا جَلَـدِ[9]

---

(١) الأصرة: ما عطفك على رجل من قرابة أو معروف. بنو أسد: قبيلة.

(٢) أظأرها: أعطفها. نهشش: من هش: تبسم وخف للمعروف، وارتاح ونشط.

(٣) عائر الرمد: هو ما يحس به الإنسان في العين من وخز. يقول إن عيون الآمال يصيبها الأذى حين تنظر إلى هؤلاء القوم لأنهم يبغضون الشعر.

(٤) صدورهم: ويروى: قلوبهم. أقلى: أبغض.

(٥) الفند: الكفر بالنعمة، والكذب؛ ويروى: قدم.

(٦) الفيصل: القضاء بين الحق والباطل. الصفد: العطاء.

(٧) يحصن: أي يكون منيعًا. سندي: ما استند إليه. الأود: الاعوجاج.

(٨) المنهاج: الطريق. الجدد: الأرض الغليظة المستوية، والكلام على الاستعارة.

(٩) المطل: التسويف.

فَقُـــل وَراءَكَ في سُـــحقٍ وَفي بُعُـــدِ فَـإِنَّني فيـكَ أَهـلُ السُـحقِ وَالبُعُـدِ[1]

(١) وراءك: أي ارجع إلى وراء. السحق بضم السين: البعد، وبفتحها: الهلاك. في الأبيات (١٤-١٨) يخاطب الشاعر المهجو عياشًا، فيطالبه بأن يتخذ موقفًا حاسمًا فيعطي الشاعر ويحقق أمله ويقويه أو يمنع عنه العطاء فيتضح الطريق للشاعر ويفارقه على السحق والبعد، أي دون رجعة.

وقال يهجو عتبة بن أبي عاصم: [من البسيط]

نُبِّئْتُ عُتبَةَ يَعوي كَي أُشاتِمَهُ ... اللهُ أَكبَرُ أَنّى اِستَأسَدَ النَقَدُ[1]

ما كُنتُ أَحسِبُ أَنَّ الدَهرَ يُمهِلُني ... حَتّى أَرى أَحَدًا يَهجوهُ لا أَحَدُ

بِحَسبِ عُتبَةَ داءٌ قَد تَضَمَّنَهُ ... لَو كانَ في أَسَدٍ لَم يَفرِسِ الأَسَدُ[2]

لَوِ اِعتَدى أَعوَجٌ يَعدو بِهِ المَرَطى ... أَو لاحِقٌ لَتَمَنّى أَنَّهُ وَتَدُ[3]

لَو كانَ يَكرَهُ أَن تَبدو فَضيحَتُهُ ... ما كانَ أَكثَرَ ما في شِعرِهِ العَمَدُ[4]

فَإِن سَمِعتَ لَهُ نَعتَ القَنا عَبَثًا ... فَقَد أَرادَ قَنًا لَيسَت لَها عُقَدُ

إِنّي لَأَعجَبُ مِمَّن في حَقيبَتِهِ ... مِنَ المَنِيِّ بُحورٌ كَيفَ لا يَلِدُ

لَو أَنَّ عُشرَ الَّذي أَمسى وَظَلَّ بِهِ ... بِالعالَمَينَ مِنَ البَلوى إِذَن فَسَدوا

لا يَدعُوَنَّ عَلى الأَعداءِ مُجتَهِدًا ... إِلّا بِأَن يَجِدوا بَعضَ الَّذي يَجِدُ

وَقائِلٍ ما لَهُم يُغضونَ عَنكَ إِذا ... أَتأَرتَ قُلتُ لَهُ إِنّي أَنا الرَمَدُ[5]

أَنا الحُسامُ أَنا المَوتُ الزُؤامُ أَنا ال ... نارُ الضِرامُ أَنا الضِرغامَةُ العَبِدُ[6]

---

(١) أنى: كيف. استأسد: صار كالأسد. النقد: جنس من الغنم صغير الأرجل. أي كيف صارت العنزة أسدًا؟

(٢) يفرس: من فرس الأسد: دق عنق فريسته.

(٣) أعوج ولاحق: من عناق الخيول في الجاهلية. مرطى: سريعة.

(٤) قوله: أكثر ما في شعره العمد: هكذا في الأصل، ولعله أراد بالعمد الفساد وذاك من قولهم عمد سنام البعير، إذا فسد؛ أو أراد: جمع عمود، يرمي عتبة بخلة سوء.

(٥) أثارت: نظرت تارة بعد أخرى.

(٦) النار: ويروى: الحرب. الضرغامة: الأسد. العتد: التام الخلق.

وقال يهجو مقران المباركي: [من الكامل]

الآنَ لَمّـا صـارَ حَـوضَ الـوارِدِ ... وَغَـدا وَأَصـبَحَ عُرضَـةً لِلرائِـدِ[1]

دَسَّـت إِلَيـهِ الحادِثـاتُ تَحِيَّـةً ... فيهـا صَـلاحٌ لِلغُـلامِ الفاسِـدِ[2]

فَـاليَومَ عُـوِّضَ فَرحَـةً مِـن تَرحَـةٍ ... وَاليَـومَ بُـدِّلَ راحِمًـا مِـن حاسِـدِ

جَعَـلَ الكِتابَـةَ لِلإِجـارَةِ سُـترَةً ... وَاِعتَـلَّ ثُـمَّ أَتـى بِعُـذرٍ بـارِدِ

فَـإِذا تَشـاغَلَ بِالحَـديثِ فَقُـل لَـهُ ... دَع ذا أَتَعـرِفُ دَربَ عَبـدِ الواحِـدِ

---

(١) قوله حوض الوارد: أي إنه كحوض الماء يرد منه كل عابر سبيل، ومثله: عرضة للرائد، والرائد: الرسول الذي يرسله القوم لينظر لهم مكانًا ينزلون فيه. والمراد في البيت أنه صار مبتذلًا.

(٢) تحية: ويروى: لحية.

وقال يهجو عياشًا: [من الكامل]

عَيّـــاشُ يـــا ذا البُخـــلِ وَالتَصرـــيدِ ... وَسُـــلالَةَ التَضـــييقِ وَالتَنكيـــدِ[1]

الـــبَردُ يَقتُـــلُ وَالكَـــزازُ بِـــدونِ مـــا ... أَحكَمتَـــهُ مِـــن شِـــدَّةِ التَبريـــدِ[2]

لُـــؤمٌ تَـــدينُ بِحُلـــوهِ وَبِمُـــرِّهِ ... فَكَأَنَّـــهُ جُـــزءٌ مِـــنَ التَوحيـــدِ

لَيُسَـــوِّدَنَّ يَفـــاعَ وَجهِـــكَ مَنطِقـــي ... أَضعافَ مـا سَـوَّدتَ وَجـهَ قَصيدي[3]

وَلَيَفضَـــحَنَّكَ في المَحافِـــلِ كُلِّهـــا ... صَـدري كَـما فَضَـحَت يَـداكَ وُرودي

مـــا كـــانَ خَـــبَّرَني القِيـــاسُ بِباطِـــلٍ ... عَـــنكُم وَلَكِـــن جُـــرتُ في التَقليـــدِ[4]

فَطَرَحـــتُ في طَمَعـــي يَـــدًا أَخرَجتُهـــا ... مِـــن طاعَـــةِ التَوفيـــقِ وَالتَســـديدِ

وَرَجَـــوتُ نـــائِلَكُم رَجـــاءَكُمُ العُـــلا ... بِتَـــذَكُّرِ العِلجـــانِ وَاليَعضـــيدِ[5]

وَنَســـيتُ ســـوءَ فَعـــالِكُم نِســـيانَكُم ... آساسَـــكُم في كـــورَةِ البَشرـــودِ[6]

مـــا كـــل مـــن شـــاء اســـتمرت بالنـــدى ... يـــده ولا اســـتوطا فـــراس الجـــود

---

(١) التصريد: تقليل العطاء.

(٢) الكزاز: داء أو رعدة من شدة البرد، وهو هنا: البخل. يقال: رجل كز أي بخيل.

(٣) اليفاع، مفردها يفعة: القطعة من الأرض، والكلام هنا على المجاز.

(٤) القياس في المنطق: قول مركب من قضايا إذا سلم بها لزم عنها لذاتها قول آخر، كما لو قلنا: العالم متغير وكل متغير حادث فالعالم حادث. التقليد: ما انتقل إلى الإنسان من آبائه ومعلميه ومجتمعه من العقائد والعادات والعلوم والأعمال.

(٥) العلجان: شجر أخضر مظلم الخضرة، لا ورق له وإنما هو قضبان. اليعضيد: بقلة أشد صفرة من الورس تشتهيها الإبل والغنم، والخيل تعجب بها وتخصب عليها. أي إنكم قوم رعاة لا تطمعون في مجد.

(٦) آساسكم: ويروى: أنسًا لكم. كورة البشرود: موضع.

وقال يهجوه أيضًا: [من الكامل]

عَيّـاشُ زُفَّ إِلَيـكَ جَهـدٌ جاهِـدُ ... وَاِحتَـلَّ سـاحَتَكَ الـبَلاءُ الراكِـدُ[1]

مـا اللُـؤمُ لُؤمًـا إِن عَـداكَ لُبانُـهُ ... وَعَدَوتَـهُ وَلَهيعَـةٌ لَـكَ والِـدُ[2]

أَلِـفَ الهِجـاءَ فَمايُبـالي عِرضُـهُ ... أَهَجـاهُ أَلـفٌ أَم هَجـاهُ واحِـدُ

سَـمُجَت بِـكَ الـدُنيا فَـما لَـكَ حامِـدٌ ... وَسَـمَجتَ بِالـدُنيا فَـما لَـكَ حاسِـدُ[3]

لَأُنَكِّلَنَّـكَ أَن تَكـونَ لِشـاعِرٍ ... مِـن بَعـدِها غَرَضًـا وَأَصـلُكَ فاسِـدُ[4]

وَلَأُشـهِرَنَّ عَلَيـكَ شُـنعَ أَوابِـدٍ ... يُحسَـبنَ أَسـيافًا وَهُـنَّ قَصـائِدُ

فيهـا لِأَعنـاقِ اللِئـامِ جَوامِـعٌ ... تَبقـى وَأَعنـاقِ الكِـرامِ قَلائِـدُ[5]

يَلـزَمنَ عَـرضَ قَفـاكَ وَسـمَ خَزايَـةٍ ... لَم يُخزِهـا بِـأَبي عُيَينَـةَ خالِـدُ[6]

وَاللهُ يَعلَـمُ أَنَّ شِـعرًا شـابَهُ ... فيـكَ الهِجـاءُ أَوِ المَـديحُ لَكاسِـدُ

فَـالبَس ثِيـابَ فَضـائِحٍ أَسـدَيتَها ... أَشرًا وَأَلحَمَهـا أَخـوكَ البـارِدُ[7]

---

(١) زف إليك: حمل إليك. الجهد: المشقة، التعب: الجاهد: المتعب، ويقال جهد جاهد: للمبالغة. الراكد: الثابت في مكانه.

(٢) لهيعة: اسم رجل، وهو مأخوذ من لفظ اللهيعة، ومعناها: التشدق في الكلام. أي إن تجاوزك اللؤم لا يعود لؤمًا، فأنت لئيم ومتشدق.

(٣) سمجت: قبحت.

(٤) لأنكلنك: من نكله عن الشيء: صرفه.

(٥) الجوامع، مفردها جامعة: الغل، وهو قيد يجمع اليدين إلى العنق.

(٦) قوله: لم يخزها بأبي عيينة خالد: يشير إلى قصة معروفة عند الشاعر وعند المهجو.

(٧) أسديتها: أقمت سداها: ما مد من خيوط الثوب: أشرًا: بطرًا. ألحمها: أقام لحمتها، وهي ما نسج عرضًا.

وقال يهجوه أيضًا: [من المجتث]

أَتَيـــتُ يَحيـــى وَقَـــد كـــا ... نَ لي صَـــديقًا وَوُدّا

فَقُلـــتُ مـــا بـــالُ هَـــذا ال ... فَتـــى اِشـــمَأَزَّ وَصَـــدّا

فَارتَـــدَّ مِنّـــي اِرتِـــدادَ ال ... أَســـيرِ عـــايَنَ قَـــدّا[1]

فَقـــالَ لي ذو مِـــزاحٍ ... يُصَـــيِّرُ الهَـــزلَ جِـــدّا

كَـــذا الكَـــريمُ إِذا مـــا ... أَرادَ أَن يَتَغَـــدّى

وقال يهجو محمد بن يزيد: [من البسيط]

أَفِيَّ تَـنظِمُ قَـولَ الـزورِ وَالفَنَـدِ ... وَأَنـتَ أَنـزَرُ مِـن لا شَيءَ في العَـدَدِ

أَشرَجتَ قَلبَكَ مِن بُغضي عَلى حُرَقٍ ... أَضَرُّ مِـن حُرُقـاتِ الهَجرِ في الجَسَـدِ[2]

أَنحَفتَ جِسمَكَ حَتّى لَو هَمَمتُ بِأَن ... أَلهـو بِصَـفعِكَ يَومًـا لَم تَجِـدكَ يَـدي[3]

لا تَنتَسِـب قَـد حَوَيـتَ الفَخـرَ مُجتَمِعًـا ... وَالـذِكرَ إِذ صِرتَ مَنسـوبًا إِلى حَسَـدي

أَطَلـتَ رَوعَـكَ حَتّـى صِرتَ لي غَرَضًـا ... قَد يُقدِمُ العَيرُ مِن ذُعرٍ عَلى الأَسَدِ[4]

---

(١) القد: السوط.

(٢) أشرجت صدرك: ضممته علي يغضي.

(٣) أنحفت جسمك: جعلته نحيفًا.

(٤) الروع: الخوف. العير: الحمار. الغرض: الهدف.

وقال يرثي عمير بن الوليد، وهي أول أشعاره *: [من الوافر]

* كان عمير بن الوليد واليًا على مصر في زمن المعتصم فثارت عليه القيسية وقتلته عام ٢١٤هـ. ونحن نجد للشاعر قصيدة في انتصار عبد الله بن طاهر في مصر- وهزيمة ابن السري عام ٢١١هـ. وعلى ذلك فقد تكون هذه أول قصيدة له في الرثاء.

أَعيدي النَوحَ مُعوِلَةً أَعيدي ... وَزيدي مِن بُكائِكِ ثُمَّ زيدي[١]

وَقومي حاسِرًا في حاسِراتٍ ... خَوامِشَ لِلنُحورِ وَلِلخُدودِ[٢]

هُوَ الخَطبُ الَّذي اِبتَدَعَ الرَزايا ... وَقالَ لِأَعيُنِ الثَقَلَينِ جودي[٣]

أَلا رُزِئَت خُراسانَ فَتاها ... غَداةَ ثَوى عُمَيرُ بنُ الوَليدِ

أَلا رُزِئَتَ بِمَسؤولٍ مُنيلٍ ... أَلا رُزِئَتَ بِمِتلافٍ مُفيدِ[٤]

أَلا إِنَّ النَدى وَالجودَ حَلّا ... بِحَيثُ حَلَلتَ مِن حُفَرِ الصَعيدِ[٥]

بِنَفسي أَنتَ مِن مَلِكٍ رَمَتهُ ... مَنِيَّتُهُ بِسَهمٍ رَدىً سَديدِ[٦]

تَجَلَّت غَمرَةُ الهَيجاءِ عَنهُ ... خَضيبَ الوَجهِ مِن دَمِهِ الجَسيدِ[٧]

فَيا بَحرَ المَنونِ ذَهَبتَ مِنهُ ... بِبَحرِ الجودِ في السَنَةِ الصَلودِ[٨]

وَيا أَسَدَ المَنونِ فَرَستَ مِنهُ ... غَداةَ فَرَستَهُ أَسَدَ الأُسودِ[٩]

---

(١) معولة: من أعول: رفع صوته بالبكاء.

(٢) حاسرات: كاشفات الوجوه. خوامش: من خمش وجهه: خدشه، لطمه. النحور: الأعناق.

(٣) الخطب: المصاب. ابتدع: أنشأ. الرزايا: المصائب، مفردها رزية. الثقلان: الإنس والجن.

(٤) المنيل: المعطي. المسؤول: الذي يسأله طالبو المعروف. المتلاف: الذي يتلف أمواله.

(٥) حفر الصعيد: أي القبر.

(٦) سديد: مسدد، مصيب.

(٧) الغمرة: الشدة. الخضيب: المصبوغ. الجسيد: الدم اليابس.

(٨) الصلود: المجدبة.

(٩) فرست: من الفرس: وهو دق العنق.

أَبالبَطَلِ النَجيدِ فَرَستَ مِنهُ ... نَعَم وَبِقاتِلِ البَطَلِ النَجيدِ[1]

تَراءى لِلطِعانِ وَقَد تَراءَت ... وُجوهُ المَوتِ مِن حُمرٍ وَسودِ

فَلَم يَكُنِ المُقَنَّعَ فيهِ رَأسًا ... خَلا أَن قَد تَقَنَّعَ بِالحَديدِ[2]

فَيا لَكَ وَقعَةً جَلَّلًا أَعارَت ... أَسىً وَصَبابَةً جَلَدَ الجَليدِ[3]

وَيا لَكَ ساحَةً أَهدَت غَليلًا ... إِلى أَكبادِنا أَبَدَ الأَبيدِ[4]

ألا أبلغ خليفتنا مقالي ... وأبلغه الأمين بن الرشيد

وَإِنَّ أَميرَنا لَم يَألُ نُصحًا ... وَعَدلًا في الرَعايا وَالجُنودِ[5]

أَفاضَ نَوالُ راحَتِهِ لَدَيهِم ... وَسامَحَ بِالطَريفِ وَبِالتَليدِ

وَأَصحَرَ دونَهُم لِلمَوتِ حَتّى ... سَقاهُ المَوتُ مِن مَقرٍ هَبيدِ[6]

وَما ظَفِروا بِهِ حَتّى قَراهُم ... قَشاعِمَ أَنسُرٍ وَضِباعَ بيدِ[7]

بِطَعنٍ في نُحورِهِمُ مَريدٌ ... وَضَربٍ في رُؤوسِهِمُ عَنيدِ[8]

فَيا يَومَ الثُلاثاءِ اِصطَبَحنا ... غَداةً مِنكَ هائِلَةَ الوُرودِ

وَيا يَومَ الثُلاثاءِ اِعتُمِدنا ... بِفَقدٍ فيكَ لِلسَنَدِ العَميدِ[9]

---

(١) النجيد: الشجاع، الماضب في الأمور.

(٢) المقنع: المغطى. يقول: لم يكن هذا المرثي مقنعًا مثل المرأة ولكنه فارس تقنع بالحديد.

(٣) جللًا: عظيمة. جلد الجليد: صبر الصبور.

(٤) الغليل: حرارة الجوف. أبد الأبيد: أي دائمًا إلى الأبد.

(٥) لم يأل: لم يقصر.

(٦) أضحر: برز إلى الصحراء. المقر: الحرارة. الهبيد: الحنظل.

(٧) قراهم: أي جعلهم قرى. القشاعم: النسور العظيمة، مفردها قشعم: البيد: البراري.

(٨) المريد: الشديد. عتيد: حاضر؛ ويروى: عنيد.

(٩) اعتمدنا: اتكأنا، واعتمد عليه: اتكل عليه، واعتمد ليلته: أي ركب يسري بها، ولم ندرك ماذا أراد هنا بهذه اللفظة. العميد: سيد القوم.

فَكَم أَسخَنتَ مِنّا مِن عُيونٍ ... وَكَم أَعثَرتَ فينا مِن جُدودِ
فَما زُجِرَت طُيورُكَ عَن سَنيحٍ ... وَلا طَلَعَت نُجومُكَ بِالسُعودِ[1]
أَلا يا أَيُّها المَلِكُ المُرَدّى ... رِداءَ المَوتِ في جَدَثٍ خَديدِ[2]
حَضَرتُ فَناءَ بابِكَ فَاِعتَراني ... شَجىً بَينَ المُخَنَّقِ وَالوَريدِ[3]
رَأَيتُ بِهِ مَطايا مُهمَلاتٍ ... وَأَفراسًا صَوافِنَ بِالوَصيدِ[4]
وَكُنَّ عَتادَ إِمّا فَكُّ عانٍ ... وَإِمّا قَتلِ طاغِيَةٍ عَنودِ[5]
رَأَيتُ مُؤمِليكَ غَدَت عَلَيهِم ... عَوادٍ أَصعَدَتهُم في كُؤودِ[6]
وَأَضحَت عِندَ غَيرِكَ في هُبوطٍ ... حُظوظٌ كُنَّ عِندَكَ في صُعودِ
وَكُلُّهُمُ أَعَدَّ اليَأسَ وَقفًا ... عَلَيكَ وَنَصَّ راحِلَةَ القُعودِ[7]
وَأَصبَحَتِ الوُفودُ إِلَيكَ وَقفًا ... عَلى أَلّا مُفادَ لِمُستَفيدِ
لَقَد سَخَنَت عُيونُ الجودِ لَمّا ... نَوَيتَ وَأُقصِدَت غُرَرُ القَصيدِ[8]

---

(١) السنيح: الطائر يذهب يمينًا حين زجزه، وهو عندهم يمن.

(٢) المردى: الملبس الرداء. الجدث: القبر. الخديد: من خد الأرض: إذا حفر فيها حفرًا مستطيلًا.

(٣) الفناء: ساحة الدار. اعتراني: أصابني. الشجى: ما يعترض في الحلق. المخنق: العنق. الوريد: عرق في العنق.

(٤) مطايا: نوق. الصوافن، مفردها صافن: الفرس القائم على ثلاث قوائم وطرف حافر الرابعة. الوصيد: عتبة الدار.

(٥) عان: أسير. طاغية: جبار. عنود: معاند.

(٦) عدت عليهم: وثبت عليهم، ظلمتهم. العوادي، مفردها عادية: الظلم. الكؤود: أراد العقبة الصعبة.

(٧) نص: استحث. القعود: الناقة.

(٨) ثوبت: مت؛ ويروى: نويت. أقصدت: نقلت مكانها.

وقال يرثي حجوة بن محمد وأخاه قرمًا الأزديين: [من الكامل]

يـا دَهـرُ قَـدكَ وَقَلَّـما يُغنـي قَـدي ... وَأَراكَ عِشرَ الظِـمءِ مُـرَّ المَـوردِ[1]

وَلَقَـد أُحـيطَ بِنـا وَلَم نَـكُ صـورَةً ... بِـكَ وَاِسـتُعِدَّ لَنـا وَلَمّـا نولَـدِ

يـا دَهـرُ أَيَّـةُ زَهـرَةٍ لِلمَجـدِ لَم ... تُجفِـف وَأَيَّـةُ أَيكَـةٍ لَم تَخضُـدِ[2]

أَترَعـتَ لِلعَنقـاءِ في أَشـعافِها ... كَأسًـا تَـدَفَّقُ بِالـذُعافِ الأَسـوَدِ[3]

قَـد كـانَ قَـرمٌ كَاسِـمِهِ قَرمًـا وَمـا ... وَلَـدَت نِسـاءُ بَنـي أَبيـهِ كَأَحمَـدِ

نَجـما هُـدىً هَـذاكَ نَجـمُ الجَـدي إِن ... حـارَ الـدَليلُ وَذاكَ نَجـمُ الفَرقَـدِ[4]

هَـذا سِـنانٌ زاغِبـيٌّ في الـوَغى ... وَكَـأَنَّما هَـذا ذُبـابُ مُهَنَّـدِ[5]

وَجَبـينُ هَـذا كَالشِـهابِ جَـلا الـدُجى ... عَنـهُ وَهَـذا كَالشِـهابِ الموقَـدِ

وَلَـنِعمَ دِرعـا الحَـيِّ في يَـومَيهِما ... كانـا وَنِعـمَ الـذُخرِ كانـا لِلغَـدِ

لَم يَشـهَدا نَجـوى وَلا حَشّـا لَظـى ... حَـربٍ تُسَـعَّرُ بِالقَنـا المُتَقَصِّـدِ[6]

إِلّا رَأَينـا ذا عَـلى تِلـكَ الرَحـا ... قُطبًـا وَذا مِصـباحَ ذاكَ المَشـهَدِ[7]

رُزِئَـت بَنـو عَمـرِو بـنِ عـامِرِ الـذُرى ... بِهِـما وَصَـوَّحَ نَبـتُ واديهـا النَـدي

---

(١) قذك: حسبك. العشر: ورود الماء في اليوم العاشر أي بعد الإظماء، كناية لمشقة الدهر. الظمء: العطش. المورد: موضع ورود الماء.

(٢) تجفف: تيبس. الأيكة: شجرة. تخضد: يقطع شوكها.

(٣) أترعت: ملأت. العنقاء: طائر وهمي. الأشعاف: رؤوس الجبال. الذعاف: السم.

(٤) الجدي: نجم إلى جنب القطب تعرف به القبلة ويهتدى به. الفرقد: نجم قريب من القطب الشمالي يهتدي به وبجانبه آخر أخفى منه فهما فرقدان.

(٥) زاغبي: نسبة إلى زاغب وهو رجل كان يقوم الرماح. الذباب: حد السيف.

(٦) النجوى: السر. حشًا: أوقدا. تسعر: تتسعر، أي تشتعل. المتقصد: المتكسر.

(٧) القطب: حديدة في الطبق الأسفل من الرحى يدور عليها الطبق الأعلى. يريد أنهما كان عماد الحوادث والمعول على رأيهما فيها.

وَكَـذا المَنايـا مـا يَطَـأنَ بِمَيسَـمٍ ... إِلّا عَـلى أَعنـاقِ أَهـلِ السُـؤدَدِ[1]

وَلَـئِن أُصـيبوا إِنَّ تِلـكَ لَغَيضَـةً ... لَم تَخـلُ مِـن لَيـثٍ هُنالِـكَ مُلبِـدِ

مـادامَ ذاكَ المَعـدِنُ الزاكـي الثَـرى ... في جِزعِنـا لَم نَلتَفِـت لِلعَسـجَدِ[2]

تِلـكَ المَصـائِبُ مُشـوِياتٌ كُلُّهـا ... إِلّا مُصـيبَةَ حَجـوَةَ بـنِ مُحَمَّـدِ[3]

وَلَقَـد أَصـابَ غَليلُهـا مَـن لَم يُصِـب ... وَلَصُـيِّرَت فَقـدًا لِمَـن لَم يَفقِـدِ

طـامِن حَشـاكَ أَبـا الحُبـابِ فَإِنَّهـا ... نُـوَبٌ تَـروحُ عَـلى الأَنـامِ وَتَغتَـدي[4]

فَلَقَـد أَفـاقَ مُـتَمِّمٌ عَـن مالِـكٍ ... وَسَـلا لَبيـدٌ قَبلَـهُ عَـن أَربَـدِ[5]

فَلَـئِن صَـبَرتَ لَأَنـتَ كَوكَـبُ مَعشَرٍ ... صَـبَروا وَإِن تَجـزَع فَغَـيرُ مُفَنَّـدِ[6]

هَـذي المَعونَـةُ بِاللِسـانِ وَلَـو أَرى ... عَـينَ الحِـمامِ لَقَـد أَعَنتُـكَ بِاليَـدِ

---

(١) الميسم: الحديدة أو الآلة التي يعلم بها الأثر.

(٢) في جزعنا: في محلتنا. العسجد: الذهب.

(٣) المشويات: التي لا تصيب المقتل.

(٤) طامن: أسكن. الحباب: المغامرة في الضيافة.

(٥) متمم: هو متمم به بن نويرة، مشهور برثائه لأخيه مالك. لبيد العامري: رثى أخاه أربدًا.

(٦) تجزع: لا تصبر. المفند: الملوم.

وقال يرثي ابنه محمدًا: [من الطويل]

لا يَشْـــمَتِ الأَعـــداءُ بِـــالمَوتِ إِنَّنـــا ... سَنُخلي لَهُم مِن عَرصَةِ المَوتِ مَوردا[1]

وَلا تَحسَـــبَنَّ المَـــوتَ عـــارًا فَإِنَّنـــا ... رَأَينـــا المَنايـــا قَـــد أَصَـــبنَ مُحَمَّـــدا

وَلا يَحسِـــبِ الأَعـــداءُ أَنَّ مُصـــيبَتي ... أَكَلَّـــت لَهُـــم مِنّـــي لِســـانًا وَلا يَـــدا[2]

تَتـــابَعَ في عـــامٍ بَنِـــيَّ وَإِخـــوَتي ... فَأَصـــبَحتُ إِن لَم يُخلِـــفِ اللهُ واحِـــدا

(١) عرصة الموت: أراد أرض دار الموت. موردًا: مكانًا للورود.

(٢) أكلت: أتعبت، وأهنت.

وقال يرثي خالد بن يزيد بن مزيد الشيباني: [من الطويل]

أَأَللهُ إِنّي خالِـــدٌ بَعـــدَ خالِـــدٍ ... وَنـاسٍ سِراجَ المَجـدِ نَجـمَ المَحامِـدِ

وَقَـد تُرِعَـت إِثفِيَّـةُ العَـرَبِ الَّتـي ... بِها صُدِعَت ما بَينَ تِلكَ الجَلامِدِ[1]

أَلا غَربُ دَمعٍ ناصِرٍ لي عَلى الأَسى ... أَلا حُرُّ شِعرٍ في الغَليلِ مُساعِدي[2]

فَلَـم تَكـرُمِ العَينـانِ إِن لَم تُساعِدا ... وَلا طـابَ فَـرعُ الشِـعرِ إِن لَم يُساعِدِ

لِتَبـكِ القَـوافي شَـجوَها بَعـدَ خالِـدٍ ... بُكـاءَ مُضِـلّاتِ السَـماحِ نَواشِـدِ[3]

لَكانَـت عَـذاراها إِذا هِـيَ أُبـرِزَت ... لَـدى خالِـدٍ مِثـلَ العَـذارى النَواهِـدِ[4]

وَكانَـت لِصَـيدِ الـوَحشِ مِنهـا حَـلاوَةٌ ... عَـلى قَلبِـهِ لَيسَـت لِصَـيدِ الأَوابِـدِ[5]

وَكـانَ يَـرى سَـمَّ الكَـلامِ كَـأَنَّما ... يُقَشَّـبُ أَحيانًـا بِسَـمِّ الأَساوِدِ[6]

تَقَلَّـصَ ظِـلُّ العُـرفِ في كُـلِّ بَلـدَةٍ ... وَأُطفِـئَ في الـدُنيا سِراجُ القَصـائِدِ[7]

فَيـا عِـيَّ مَرحـولٍ إِلَيـهِ وَراحِـلٍ ... وَخَجلَـةَ مَوفـودٍ إِلَيـهِ وَوافِـدِ

وَيـا ماجِـدًا أَوفى بِـهِ المَـوتُ نَـذرَهُ ... فَأَشـعَرَ رَوعًـا كُـلَّ أَروَعَ ماجِـدِ

غَـدًا يَمنَـعُ المَعـروفُ بَعـدَكَ دَرَّهُ ... وَتَغـدِرُ غُـدرانَ الأَكُـفِّ الرَوافِـدِ[8]

---

(١) الإثفية: الحجر يوضع عليه القدر. الجلامد: الصخور. ولفظة "الله" في البيت يجوز فيها النصب على إضمار الفعل وخفضه على تقدير حرف القسم.

(٢) غرب الدمع: انسكابه. وقوله: حر شعر: أراد شعرًا خارجًا من القلب يحمل حرارة حزنه. الغليل: حر الجوف. مساند: ويروى: مساعدي.

(٣) مضلات: مضيعات. نواشد: طالبات الضائع. أي بكاء اللواتي أضللن السماح فهن يطلبنه.

(٤) النواهد: بارزات النهود.

(٥) أوابد الكلام: غرائبه، وأوابد الشعر: ما لا تماثل جودته أو قوافيه الشاردة.

(٦) يقشب: يخلط. الأساود: الحيات الخبيثة، مفردها أسود.

(٧) تقلصص: انقبض.

(٨) دره: لبنه، خيره. تغدر: تخون. الروافد: المعطيات.

وَيا شائِمًا بَرقًا خَدوعًا وَسامِعًا ... لِراعِدَةٍ دَجّالَةٍ في الرَواعِدِ

أَقِم ثُمَّ حُطَّ الرَحلَ وَالظَنَّ إِنَّهُ ... مَضَت قِبلَةُ الأَسفارِ مِن بَعدِ خالِدِ[1]

تَكَفَّأَ مَتنُ الأَرضِ يَومَ تَعَطَّلَت ... مِنَ الجَبَلِ المُنهَدِّ تَحتَ الفَدافِدِ[2]

فَلِلثَغرِ لَونٌ قاتِمٌ بَعدَ مَنظَرٍ ... أَنيقٍ وَجَوٌّ سائِلٌ غَيرُ راكِدِ[3]

لَأَبرَحتَ يا عامَ المَصائِبِ بَعدَما ... دَعَتكَ بَنو الآمالِ عامَ الفَوائِدِ[4]

لَقَد نَهَسَ الدَهرُ القَبائِلَ بَعدَهُ ... بِنابٍ حَديدٍ يَقطُرُ السَمَّ عانِدِ[5]

فَجَلَّلَ قَحطًا آلَ قَحطانَ وَانثَنَت ... نِزارٌ بِمَنزورٍ مِنَ العَيشِ جاحِدِ[6]

عَلى أَيِّ عِرنينٍ غُلِبنا وَمارِنٍ ... وَأَيَّةُ كَفٍّ فارَقَتنا وَساعِدِ[7]

كَأَنّا فَقَدنا أَلفَ أَلفِ مُدَجَّجٍ ... عَلى أَلفِ أَلفٍ مُقرَبٍ لا مُباعَدِ[8]

فَيا وَحشَةَ الدُنيا وَكانَت أَنيسَةً ... وَوَحدَةَ مَن فيها لِمَصرَعِ واحِدِ

مَضَت خُيَلاءُ الخَيلِ وَانصَرَفَ الرَدى ... بِأَنفَسِ نَفسٍ مِن مَعَدٍّ وَوالِدِ[9]

فَأَينَ شِفاءُ الثَغرِ أَينَ إِذا القَنا ... خَطَرنَ عَلى عُضوٍ مِنَ المُلكِ فاسِدِ

وَأَينَ الجِلادُ الهُبرُ إِذ لَيسَ سَيِّدٌ ... يَقي جِلدَةَ الأَحسابِ إِن لَم يُجالِدِ

---

(١) قبلة الأسفار: أراد أن المرثي كان قبلة يسافر إليها طالبو عرفه.

(٢) تكفأ: تمايل، اهتز. الفدافد: الفلوات. أي اضطرب متن الأرض يوم مات خالد.

(٣) الثغر: موضع دخول العدو. قاتم: أسود. أنيق: حسن. راكد: ساكن. أي صار العدو يغزوهم بعده فيركبون كل يوم ولا يعرفون الاستقرار.

(٤) أبرحت: شددت.

(٥) حديد: محدد، قاطع. عرق عائد: إذا لم يرقأ دمه.

(٦) جلل: ستر. القحط: الجدب. المنزور: القليل. الجاحد: القليل الخير.

(٧) العرنين: أعلى الأنف. المارن: اللين منه.

(٨) مقرب: من الخيل، يقرب من بيت مالكه لكرمه عليه.

(٩) خيلاء: كبرياء.

وَمَـن يَجعَـلُ السُـلطانَ حَبـلَ وَريـدِهِ ... وَمَـن يَـنظِمِ الأَطـرافَ نَظـمَ القَلائِـدِ
وَمَـن لَم يَكُـن يَنفَـكُّ يَغبِـقُ سَـيفَهُ ... دَمًـا عانِـدًا مِـن نَحـرِ لَيـثٍ مُعانِـدِ[1]
بِنَفسِيَ مَـن خَطَّـت رَبيعَـةُ لَحـدَهُ ... وَلازالَ مُهتَـزَّ الرُبـى غَـيرَ هامِـدِ[2]
أَقـامَ بِـهِ مِـن حَـيِّ بَكـرِ بـنِ وائِـلٍ ... هَنِـيَّ النَـدى مُخضَرَّ إِثـرَ المَواعِـدِ[3]
فَـماذا حَـوَت أَكفانُـهُ مِـن شَـمائِلٍ ... مَناهِـلَ أَعـدادٍ عِـذابَ المَـوارِدِ[4]
خَلائِـقُ كانَـت كَـالثُغورِ تَخَرَّمَـت ... وَكـانَ عَلَيهـا واقِفًـا كَالمُجاهِـدِ[5]
فَكَـم غـالَ ذاكَ الـتُربُ لي وَلِمَعشَـري ... وَلِلنـاسِ طُـرًّا مِـن طَريـفٍ وَتالِـدِ
أَشَـيبانُ لا ذاكَ الهِـلالُ بِطـالِعٍ ... عَلَينـا وَلا ذاكَ الغَـمامُ بِعائِـدِ
أَشَـيبانُ مـا جَـدّي وَلا جَـدُّ كاشِـحٍ ... وَلا جَـدُّ شَيءٍ يَـومَ وَلّى بِصـاعِدِ[6]
أَشَـيبانُ عَمَّـت نارُهـا مِـن مُصـيبَةٍ ... فَـما يُشـتَكى وَجـدٌ إِلى غَـيرِ واجِـدِ
لَـئِن أَقرَحَـت عَينَـي صَـديقٍ وَصـاحِبٍ ... لَقَـد زَعزَعَـت رُكنَـي عَـدُوٍّ وَحاسِـدِ
لَـئِن هِـيَ أَهـدَت لِلأَقـارِبِ تَرحَـةً ... لَقَـد جَلَّلَـت تُربًـا خُـدودَ الأَباعِـدِ[7]
فَـما جانِـبُ الـدُنيا بِسَـهلٍ وَلا الضُـحى ... بِطَلـقٍ وَلا مـاءُ الحَيـاةِ بِبـارِدِ
بَـلى وَأَبي إِنَّ الأَمـيرَ مُحَمَّـدًا ... لَقُطـبُ الرَحـى مِصباحُ تِلـكَ المَشـاهِدِ
حَمِـدتُ اللَيـالي إِذ حَمَـت سَرحَنـا بِـهِ ... وَلَسـتُ لَهـا في غَـيرِ ذاكَ بِحامِـدِ

---

(١) يغبق سيفه: يسقيه ماء.

(٢) خطت: حفرت لحده، أي قبره.

(٣) الهنيء: السائغ، الذي يأتي بلا مشقة.

(٤) مناهل: حياض. الأعداد: المياه التي لا تنقطع، مفردها عد: عذاب: حلوة، مفردها عذب.

(٥) تخرمت: انفصمت.

(٦) جدي: حظي. الكاشح: مضمر العداوة. يعني أن عدوه كان ينتفع بدفاعه عن الثغور.

(٧) الترحة: الحزن.

عَلَيــهِ دَليــلٌ مِــن يَزيــدَ وَخالِــدٍ ... وَنــورانِ لاحــا مِــن نِجــارٍ وَشــاهِدِ[1]

مِــنَ المُكــرِمينَ الخَيــلَ فــيهِم وَلَم يَكُــن ... لِيُكرِمَهــا إِلّا كِــرامُ المَحاتِــدِ[2]

أَخــو الحَــربِ يَكسُــوها نَجيعًــا كَــأَنَّما ... مُتــونُ رُباهــا مِنــهُ مِثــلُ المَجاسِــدِ[3]

إِذا شَــبَّ نــارًا أَقعَــدَت كُــلَّ قــائِمٍ ... وَقــامَ لَهــا مِــن خَوفِــهِ كُــلُّ قاعِــدِ[4]

فَقُــل لِمُلــوكِ السيسَــجانِ وَمَــن غَــدا ... بِــأَرّانَ أَو جُــرزانَ غَــيرَ مُناشِــدِ[5]

أَلا أَلقــوا مَقاليــدَ الــبِلادِ وَهَــل لَهــا ... رِتــاجٌ فَيُلقــي أَهلُهــا بِالمَقالِــدِ[6]

وَلا يُغــوِكُم شَــيطانُ حَــربٍ فَإِنَّــهُ ... مَعَ السَيفِ يَدمى نَصلُهُ غَيرُ مارِدِ[7]

وَلا تَفــتَرِق أَعنــاقُكُم إِنَّ حَولَهــا ... رُدَينِيَّــةً يَجمَعــنَ هــامَ الشَــوارِدِ[8]

وَمــا كَثَــرَت في بَلــدَةٍ قِصَــدُ القَنــا ... فَتُقلِــعَ إِلّا عَــن رِقــابٍ قَواصِــدِ[9]

---

(١) النجار: الأصل. الشاهد: الحاضر، يريد القديم والحديث.

(٢) المحاتد، مفردها محتد: الأصل.

(٣) المجاسد، مفردها مجسد: المصبوغ بالزعفران.

(٤) شب: أوقد. أراد إذا أوقد نار الضيافة قعد إليها كل قائم ليأكل مما يطبخ عليها. وقالم لها: أي وإذا أوقد نار الحرب قام كل قاعد من أعدائه خوفًا منها.

(٥) السيسجان: من بلاد أرمينية، تقع بعد أران. أران: إقليم بأذربيجان، وقلعة بقزوين. جرزان: ناحية بأرمينية الكبرى. المناشد: من ناشده الأمر: طلبه إليه.

(٦) المقاليد: المفاتيح، مفردها مقلاد: الرتاج: الباب العظيم.

(٧) مارد: متمرد. أي إن شيطان الحرب لا يعود ماردًا متمردًا إذا سلط عليه سيف مدمى.

(٨) الردينية: رماح تنسب إلى ردينة قيل إنه امرأة كانت تقوم الرماح. لا تفترق أعناقكم: أي لا يتمرد كل واحد منكم وينفض عن الخلافة في ناحية فالسيف يجمعكم مرة أخرى.

(٩) قصد القنا: الرماح المتكسرة. قواصد: مكسورة. أي ما كثرت في بلدة حطام القنا المكسر إلا بعد أن كفت عن رقاب مستقيمة لا يميلها كبر ولا فخر.

وقال يرثي بني حميد في مرثية أبي الفضل الحميدي: [من البسيط]

لَو صَحَّحَ الدَمعُ لي أَو ناصَحَ الكَمَدُ ... لَقَلَّما صَحِباني الروحُ وَالجَسَدُ[1]

خانَ الصَفاءَ أَخٌ كانَ الزَمانُ لَهُ ... أَخًا فَلَم يَتَخَوَّن جِسمَهُ الكَمَدُ[2]

تَساقُطُ الدَمعِ أَدنى ما بُليتُ بِهِ ... في الحُبِّ إِذ لَم تَساقَطْ مُهجَةٌ وَيَدُ[3]

لا وَالَّذي رَتَكَت تَطوي الفِجاجَ لَهُ ... سَفائِنُ البَرِّ في خَدِّ الثَرى تَخِدُ[4]

لَأَنفَدَنَّ أَسىً إِذ لَم أَمُت أَسَفًا ... أَو يَنفَدُ العُمرُ بي أَو يَنفَدُ الأَبَدُ[5]

عَنّي إِلَيكِ فَإِنّي عَنكِ في شُغُلٍ ... لي مِنهُ يَومٌ يُبَكّي مُهجَتي وَغَد

وَإِنَّ بُجرِيَّةً نابَت جَأَرتُ لَها ... إِلى ذُرى جَلَدي فَاِستَوهَلَ الجَلَدُ[6]

هِيَ النَوائِبُ فَاِشجى أَو فَعي عِظَةٌ ... فَإِنَّها فُرَصٌ أَثمارُها رَشَدُ[7]

هُبّي تَرَي قَلَقًا مِن تَحتِهِ أَرَقٌ ... يَحدوهُما كَمَدٌ يَحنو لَهُ الجَسَدُ[8]

صَماءُ سَمُّ العِدى في جَنبِها ضَرَبٌ ... وَشُربُ كاسِ الرَدى في فَمِّها شُهُدُ[9]

---

(١) صححه: داواه، أزال مرضه. ناصح: أخلص النصح. الكمد: الحزن. أي لو صدق الدمع في مساعدته لي أو صدق الحزن لفارقتني الروح والجسد.

(٢) يتخون: يخون، يتنقص. أي من مات له أخ فلم يهلك لموته فقد خان المودة والصفاء.

(٣) لم تساقط مهجة زيد: أي أن أموت أو تصاب يدي بالشلل.

(٤) رتكت: قاربت الخطو. الفجاج: الطرق في الجبال. سفائن البر: أي النوق، على التشبيه لسفائن البحر. تخد: تسير سيرًا سريعًا.

(٥) لأنفدن: لأفنين. أسى: حزنًا. أو ينفد: بمعنى إلى أن.

(٦) البجرية: الداهية. نابت: أصابت. جأرت: رفعت صوتي. جلدي: صبري. استؤهل: استوجب.

(٧) اشجي: احزني. عي: احفظي. الرشد: الهدى. أي حلت بنا المصائب فاحزني أو اعتبري بها فأنها ينابيع للرشد والتعقل.

(٨) الأرق: السهر. يعنو: يخضع؛ ويروى: يحنو.

(٩) الصماء: الداهية الشديدة. ضرب: عسل أبيض. الشهد: العسل المصفى. شرح التبريزي أن الوقعة التي تلف فيها داهية لأنه قتل في وقعة بابك، إلا أنه صار إلى الجنة فكانت العاقبة خيرًا.

هُنـاكَ أُمُّ النُهـى لَم تـودِ مِـن حَـزَنٍ ... وَلَم تَجُـد لِبَنـي الـدُنيا بِـما تَجِـدُ[1]

لَـو يَعلَـمُ النـاسُ عِلمـي بِالزَمـانِ وَمـا ... عاثَـت يَـداهُ لَمـا رَبّـوا وَلا وَلَـدوا[2]

لا يُبعِـدِ اللهُ مَلحـودًا أَقـامَ بِـهِ ... شَخصُ الحِجى وَسَقاهُ الواحِدُ الصَمَدُ[3]

يـا صـاحِبَ القَـبرِ دَعـوى غَـيرِ مُثَّئِـبٍ ... إِن قالَ أَودى النَدى وَالبَدرُ وَالأَسَدُ[4]

بـاتَ الثَـرى بِـأَخي جَـذلانَ مُبتَهِجًـا ... وَبِـتُّ يَحكُـمُ في أَجفـانِيَ السُـهُدُ

لَهفـي عَلَيـكَ وَمـا لَهفـي بِمُجدِيَـةٍ ... مـا لَم يَـزُرك بِنَفسي حَـرُّ مـا أَجِـدُ[5]

أَنسى أَبـا الفَضلِ يَعفـو التُربُ أَحسَنَهُ ... دوني وَدَلـوُ الـرَدى في مائِـهِ يَـرِدُ[6]

وَيـلٌ لِأُمِّـكَ أَقصِـر إِنَّـهُ حَـدَثٌ ... لَم يَعتَقِـد مِثلَـهُ قَلـبٌ وَلا جَلَـدُ[7]

عـاقَ الزَمـانُ رَضـيعَ الجـودِ لَم يَقِـهِ ... أَهـلٌ وَلَم يَفـدِهِ مـالٌ وَلا وَلَـدُ[8]

حـينَ اِرتَـوى المـاءَ وَاِفـتَرَّت شَـبيبَتُهُ ... عَـن مُضـحِكٍ لِلمَعـالي ثَغـرُهُ بَـرِدُ[9]

وَقيـلَ أَحمَـدُها بَـل قيـلَ أَمجَـدُها ... بَـل قيـلَ أَنجَـدُها إِن فُـرَّتِ النُجُـدُ[10]

رودُ الشَـبابِ كَنَصـلِ السَـيفِ لا جَعَـدٌ ... في راحَتَيـهِ وَلا في عـودِهِ أَوَدُ[11]

---

(١) لم تود: لم تهلك. أم النهى: الرجال العقلاء. أي لم يجودوا له من الحزن بمقدار ما وجدوا به.

(٢) عاثت: أفسدت.

(٣) الملحود: الذي في اللحد. الحجى: العقل. الصمد: الدائم.

(٤) المتئب: المستحيي، أو المنخذل. أودى: هلك.

(٥) مجدبة: نافعة. ما أجد: أي ما أجد من الحزن. حر ما أجد: شدة ألمي.

(٦) يعفو: يمحو. يرد: يشرب. أنسى أبا الفضل بتقدير قسم منفي محذوف: تا الله لا أنسى.

(٧) الحدث: الشاب. الجلد: الصبر.

(٨) لم يقه: لم يحفظه. لم يفده: لم يستنفذه بمال أو سواه.

(٩) افترت: ابتسمت.

(١٠) النجد، مفردها نجيد: الشجاع الماضي فيما يعجز غيره.

(١١) الرود: اللين. لا جعد: أي لا بخل. أود: اعوجاج.

سَــقى الحَبــيسَ وَمَحبوسًــا بِبَرزَخِــهِ ... مِــنَ السَــمِيِّ كَفيــتُ الــوَدقِ يَطَّــرِدُ[1]

بِحَيــثُ حَــلَّ أَبــو صَــقرٍ فَوَدَّعَــهُ ... صَــفوُ الحَيــاةِ وَمِــن لَــذّاتِها الرَغَــدُ[2]

بِحَيــثُ حَــلَّ فَقيــدُ المَجــدِ مُغتَرِبًــا ... وَمورِثًــا حَسَــراتٍ لَــيسَ تُفتَقَــدُ[3]

(١) "البرزخ": الحاجز بين الشيئين، وقيل للقبر برزخ لأنه بين الدنيا والآخرة. الحبيس: أخوه محبوس على الحزن، والمحبوس ببرزخه: يريد الميت. أي سقى الغيث الهتون الميت وأخاه الحزين. السمي، مفردها سماء. الودق: المطر يطرد، يتتابع. الكفيت: السريع.

(٢) الرغد: طيب العيش.

(٣) تفتقد: من افتقده: طلبه في غيبته.

وقال: [من الكامل]

ما اِبيَضَّ وَجهُ المَرءِ في طَلَبِ العُلى ... حَتّى يُسَوَّدَ وَجهُهُ في البيدِ

وَصَدَقتِ إِنَّ الرِزقَ يَطلُبُ أَهلَهُ ... لَكِن بِحيلَةِ مُتعَبٍ مَكدودِ[1]

وقال: [من الكامل]

لا خَيرَ في قُربى بِغَيرِ مَوَدَّةٍ ... وَلَرُبَّ مُنتَفِعٍ بِوُدِّ أَباعِدِ

وَإِذا القَرابَةُ أَقبَلَت بِمَوَدَّةٍ ... فَاِشدُد لَها كَفَّ القَبولِ بِساعِدِ

(١) المكدود: من كد في عمله: جد فيه؛ والمكدود أيضًا: المتعب.

وقال في غيبة أحمد ومحمد ابني حميد، وذكره الصولي في الصفات: [من الطويل]

طَـوَتني المَنايـا يَـومَ أَلهـو بِلَـذَّةٍ ... وَقَـد غـابَ عَنّـي أَحمَـدٌ وَمُحَمَّـدُ

جَـزى اللهُ أَيّـامَ الفِـراقِ مَلامَـةً ... كَـما لَـيسَ يَـومٌ في التَفَـرُّقِ يُحمَـدُ

إِذا مـا اِنقَضى ـ يَـومٌ بِشَـوقٍ مُـبَرِّحٍ ... أَتـى بِاِشـتِياقٍ فـادِحٍ بَعـدَهُ غَـدُ[1]

فَلَـم يُبـقِ مِنّـي طـولُ شَـوقي إِلَـيهِمُ ... سِـوى حَسَـراتٍ في الحَشـى تَـتَرَدَّدُ

خَلـيلَيَّ مـا أَرتَعـتُ طَـرفِيَ بَهجَـةً ... وَمـا اِنبَسَـطَت مِنّـي إِلى لَـذَّةٍ يَـدُ[2]

وَلا اِستَحدَثَت نَفسي ـ خَلـيلًا مُجَـدَّدًا ... فَيُـذهِلُني عَنـهُ الخَليـلُ المُجَـدَّدُ

وَلا حُلتُ عَن عَهدي الَّـذي قَـد عَهِـدتُما ... فَـدوما عَـلى العَهـدِ الَّـذي كُنـتُ أَعهَـدُ

فَـإِن تَختَلـوا دوني بِـأُنسٍ وَلَـذَّةٍ ... فَـإِنّي بِطـولِ البَـثِّ وَالشَـوقِ مُفـرَدُ[3]

---

(١) المبرح: الشدي الإيذاء. الفادح: المثقل.

(٢) أرتعت: سرحت.

(٣) البث: الحزن.

وقال يصف المطر: [من الرجز]

حَمادِ مِن نَوءٍ لَهُ حَمادِ ... في ناجِراتِ الشَهرِ لا الدَآدِ[1]

أَطلَقَ مِن صَرٍّ وَمِن تَوادِ ... فَجاءَ يَحدوها فَنِعمَ الحادي[2]

سارِيَةً مُسمِحَةَ القِيادِ ... مُسوَدَّةً مُبيَضَّةَ الأَيادي[3]

سَهّادَةً نَوّامَةً بِالوادي ... كَثيرَةَ التَعريسِ بِالوِهادِ[4]

نَزّالَةً عِندَ رِضا العِبادِ ... قَد جُعِلَت لِلمَحلِ بِالمِرصادِ[5]

سيقَت بِبَرقٍ ضَرِمِ الزِنادِ ... كَأَنَّهُ ضَمائِرُ الأَغمادِ[6]

ثُمَّ بِرَعدٍ صَخِبِ الإِرعادِ ... يَسلُقُها بِأَلسُنٍ حِدادِ[7]

لَمّا سَرَت في حاجَةِ البِلادِ ... وَلَحِقَ الأَعجازُ بِالهَوادي[8]

فَاِختَلَطَ السَوادُ بِالسَوادِ ... أَظفَرَتِ الثَرى بِما يُغادي[9]

فَرَوِيَت هاماتُهُ الصَوادي ... كَم حَمَلَت لِمُقتِرٍ مِن زادِ[10]

---

(١) حماد: أي حمدًا له، وإنما بني على الكسر لأنه معدول عن المصدر. النوء: المطر. الناجرات: شديدات الحر. الدآدي: ليالي المحاق، آخر الشهر.

(٢) الصر: الريح الشديدة الصوت. النوادي: النوق المتفرقة، ونوادي الدهر: حوادثه؛ ويروى: توادي. الصر: من صر ضرع الناقة: أي ربطه بالخيط لئلا يرضع الفصيل. يريد أن هذا النوء أطلق إبله.

(٣) السارية: السحابة تسري ليلًا. سمحة القياد: أي تنقاد بسهولة.

(٤) التعريس: النزول في الليل. الوهاد، مفردها وهدة: المنخفض من الأرض.

(٥) المحل: القحط. المرصاد: المكان الذي يرصد به العدو.

(٦) ضرم: مشتعل. الزناد: ما يشعل به. الأغماد، مفردها غمد: قراب السيف. ضمائر: أراد بها السيوف.

(٧) صخب: شديد الصوت. يسلقها: من سلقه بالكلام: آذاه. حداد: حادة.

(٨) الأعجاز: الكفال، مفردها عجز. الهوادي: الأعناق، مفردها هادية.

(٩) الثرى: الأرض.

(١٠) الهامات، مفردها هامة: رأس كل شيء. الصوادي، مفردها صادية: العطشى.

وَمِـــــن دَواءٍ سَـــــنَةٍ جَمـــــادِ ... وَحَلَبَـــت مِـــن روقِـــهِ العَتـــادِ[1]

مِـــنَ القِـــلاصِ الخـــورِ وَالجِـــلادِ ... وَالمُقرِبـــاتِ الصُـــفُنِ الجِيـــادِ[2]

وَمِـــن حَبـــيرِ اليُمنَـــةِ الأَبـــرادِ ... مِـــن أَتحَمِيّـــاتٍ وَمِـــن وِرادِ[3]

هَدِيَّـــةً مِـــن صَـــمَدٍ جَـــوادِ ... لَـــيسَ بِمَولـــودٍ وَلا وَلّادِ[4]

مَمنوعَـــةً مِـــن حـــاضِرٍ وَبـــادِ ... حَتّـــى تَحُـــلَّ في الصَـــعيدِ الثـــادي[5]

وقال: [من الكامل المجزوء]

أَعطـــاكَ دَمعُـــكَ جُهـــدَهُ ... فَشَـــكا فُـــؤادُكَ وَجـــدَهُ

حَمَّلـــتَ جِســـمَكَ في الهَـــوى ... مـــا لَم يُطِقـــهُ فَهَـــدَّهُ

يـــا شـــامِتًا بي إِذ رَأى ... هَجـــرَ الحَبيـــبِ وَصَـــدَّهُ

لا تَشـــمَتَنَّ فَإِنَّـــهُ ... مَـــولى يُـــؤَدِّبُ عَبـــدَهُ

---

(١) الرواء: الماء الكثير المروي، والماء العذب؛ ويروى: دواء. الروقة: الصافية. العتاد: المهيأة، الحاضرة. الحاضرة.

(٢) القلاص، مفردها قلوص: الناقة. الخور: الإبل الضعيفة. الجلاد: الإبل الغزيرات اللبن، والمعروف والمعروف أنها الصلبة الشديدة. المقربات من الخيل: المكرمة، ومن الإبل: المحزومة للركوب. الجياد: الكرام.

(٣) الحبير: السحاب المنتشر، والثوب الموشى. اليمنة: الثوب اليمني. الأبراد، مفردها برد: الثوب المنقش. الأتحميات: الممنوعات. الوراد: من ورد الماء: ذهب إليه.

(٤) الصمد: السيد المقصود الذي لا يقضى دونه أمر، الدائم، ومن الأسماء الحسنى، والمراد هنا الله سبحانه وتعالى. الجواد: الكثير الجود والكرم.

(٥) الحاضر: ساكن المدن. البادي: ساكن البادية. الصعيد: وجه الأرض. الثادي: المبتل.

وقال أيضًا: [من السريع]

صَـــدَّ وَمـــا اِحتَسَـــبَ الصَـــدّا ... لَم يَحفَـــظِ الميثـــاقَ وَالعَهـــدا

وَلا رَعـــى وُدّي وَلا حُرمَتـــي ... وَلَم أَزَل أَرعـــى لَـــهُ الـــوُدّا

يـــا قـــاتِلًا ظُلـــمًا بِسَـــيفِ الهَـــوى ... إِذ صِرتُ عَبـــدًا فَـــارحَمِ العَبـــدا

قَـــد وَالَّـــذي عَـــذَّبَ قَلبـــي بِكُـــم ... قاسَـــيتُ مُـــذ فـــارَقتَني جَهـــدا[1]

وقال أيضًا: [من الخفيف المجزوء]

لا وَوَردٍ بِخَـــــــــــــــدِّهِ ... وَاِعتِـــــــــــدالٍ بِقَـــــــــــدِّهِ

لا تَعَشَّـــــــــــقتُ غَـــــــــــيرَهُ ... لَـــــو يَـــــراني بِصَـــــدِّهِ[2]

إِن يَكُـــــــن أَســـــقَمَ الهَـــــوى ... بَعـــــــــدَ تَصـــــــــحيحَ وُدِّهِ

فَعَســـــــاهُ بَعـــــدَ الـــــتَمَن ... نُـــــــعِ يَرثـــــــي لِعَبـــــــدِهِ

(١) الجهد: المشقة.

(٢) براني: أنحلني.

وقال: [من الخفيف]

أَنـــا في لَوعَـــةٍ وَحُـــزنٍ شَـــديدِ ... لَـــيسَ عِنـــدي لِلَوعَـــةٍ مِـــن مَزيـــدِ
بِـــأَبي شـــادِنٌ تَنَسَّـــمتُ مِـــن عَـــي ... نَيـــهِ يَـــومَ الخَمـــيسِ ريـــحَ الصُـــدودِ[1]
صـــارَ ذَنبـــي كَـــذَنبِ آدَمَ يـــا عَـــم ... رُو فَأُخرِجـــتُ مِـــن جِنـــانِ الخُلـــودِ
أَنـــا أَفـــدي ســـاجي الجُفـــونِ يُسَـــمّى ... وَيُكَنّـــى بِـــبَعضِ عَبـــدِ الحَميـــدِ[2]

وقال أيضًا: [من السريع]

وَفـــاتِنِ الأَلحـــاظِ وَالخَـــدِّ ... مُعتَـــدِلِ القامَـــةِ وَالقَـــدِّ
صَـــيَّرَني عَبـــدًا لَـــهُ حُســـنُهُ ... وَالطَـــرفُ قَـــد صَـــيَّرَهُ عَبـــدي
قـــالَ وَعَينـــي مِنـــهُ في عَينِـــهِ ... راتِعَـــةٌ في جَنَّـــةِ الخُلـــدِ
طَرفُـــكَ زانٍ قُلـــتُ دَمعـــي إِذَن ... يَجعَلِـــدُهُ أَكثَـــرَ مِـــن حَـــدِّ[3]
فَـــاِحمَرَّ حَتّـــى كِـــدتُ أَن لا أَرى ... وَجنَتَـــهُ مِـــن كَثـــرَةِ الـــوَردِ
الحُســـنُ وَالطيـــبُ إِذا اِســـتُجمِعا ... عَبـــدانِ عِنـــدي لِأَبي عَبـــدِ

(١) الشادن: الغزال المترعرع. تنسمت: تشممت.
(٢) ساجي: ساكن. أي إن اسمه أحمد وكنيته أبو عبدالله.
(٣) الحد: قصاص الزاني.

وقال: [من البسيط]

رَأَيتُ في النَومِ أَنَّ الصُلحَ قَد فَسَدا ... وَأَنَّ مَولايَ بَعدَ القُربِ قَد بَعُدا

لِمَ لَم أَمُت حُزنًا لِمَ لَم أَمُت أَسَفًا ... لِمَ لَم أَمُت جَزَعًا لِمَ لَم أَمُت كَمَدا[1]

قَد كِدتُ أَحلِفُ إِلّا أَنَّ ذا سَرَفٌ ... أَلّا أَذوقَ مَنامًا بَعدَها أَبَدا[2]

أَصبَحتُ مِن زَفَراتٍ لا أَقومُ لَها ... أَشكو الرُقادَ إِذا غَيري شَكا السُهُدا[3]

وقال: [من المنسرح]

بَلَغتَ بي فَوقَ غايَةِ الكَمَدِ ... أَبكَيتَ عَينَيَّ آخِرَ الأَبَدِ

واكَبِدي يوشِكُ الرَقيبُ بِأَن ... يَمنَعُني أَن أَقولَ واكَبِدي

لَستُ أَلومُ الحُسّادَ يا أَملَحَ النا ... سِ لِإِجماعِهِم عَلى حَسَدي

كَيفَ أَلومُ الحَسودَ فيكَ وَقَد ... رَأى هِلالَ السَماءِ طَوعَ يَدي

---

(١) الجزع: الخوف. الكمد: الحزن.

(٢) السرف: مجاوزة الحد.

(٣) الزفرات: الحسرات. الرقاد: النوم. السهد: الأرق.

وقال أيضًا: [من السريع]

آنَسَـــني مِـــن بَعـــدِكَ الوَجـــدُ ... وَعَـــبرَةٌ تَطـــرُقُ أَو تَغـــدو

وَفى البُكـــا بِالعَهـــدِ إِذ لَم يَكُـــن ... لِلصَـــبرِ ميثـــاقٌ وَلا عَهـــدُ

نُغِّصـتُ حُسـنَ النَـرجِسِ الغَـضِّ مُـذ ... بِنـــتَ فَطَـــرفي مِنـــهُ مُرتَـــدُّ[1]

لَم يُجمَعـــا قَـــطُّ لِعَينـــي وَقَـــد ... يَجتَمِـــعُ النَـــرجِسُ وَالـــوَردُ

وقال أيضًا: [من الخفيف]

خَلَـــسَ البَـــينُ أَحمَـــدَ بـــنَ يَزيـــدِ ... لَـــيسَ فِعـــلُ الأَيّـــامِ بِـــالمَحمودِ[2]

وَنَـــأى الهَجـــرُ بِالَّـــذي لا أُسَـــمّي ... فَأَنـــا اليَـــومَ في القَريـــبِ البَعيـــدِ

فَفِـــراقٌ أَصـــابَني مِـــن فِـــراقٍ ... وَفِـــراقٌ أَصـــابَني مِـــن صُـــدودِ

لَـــيسَ مَـــن كـــانَ غائِبًـــا فَقَدَتـــهُ ال ... عَـــينُ حَقًّـــا كَالشـــاهِدِ المَفقـــودِ

(١) النرجس: نبت من الرياحين، أبيض أو أصفر تشبه به العيون. الغض: الطري. بنت: فارقت.

(٢) خلس: اختطف بسرعة على غفلة.

وقال أيضًا: [من السريع]

لا آكُـــلُ التُفـــاحَ دَهـــري وَلَـــو ... جَنَيتَـــهُ لي مِـــن جِنـــانِ الخُلـــودِ

وَاللهِ مـــا أَترُكُـــهُ مِـــن قِـــلىً ... لَكِنَّنـــي أَكرَهُـــهُ لِلخُـــدودِ

وقال أيضًا: [من الكامل المرفل]

غَطَّـــت يَـــداكَ عَـــلَيَّ في لَحـــدي ... وَبَقيـــتَ مـــا مُـــدَّ المَـــدى بَعـــدي

وَرُزِقـــتُ مِنـــكَ العَطـــفَ مـــا حَمَلَـــت ... عَينـــي الـــدُموعَ وَدامَ لي وَجـــدي

نَفسي ـــــ بِكِـــــتماني مُعَلَّقَـــــةٌ ... بَـــينَ النَـــوى وَمَخافَـــةِ الصَـــدِّ

وقال، وأنشدها أبو سليمان الضرير: [من الكامل]

ظَبْيٌ يَتيهُ بِوِردِهِ في خَدِّهِ ... خَدٌّ عَلَيهِ غَلائِلٌ مِن وَردِهِ[1]

ما كُنتُ أَحسِبُ أَنَّ لي مُستَمتَعًا ... في قُربِهِ حَتّى بُليتُ بِبُعدِهِ

لا شَيءَ أَحسَنُ مِنهُ لَيلَةَ وَصلِنا ... وَقَد اِتَّخَذتُ مَخَدَّةً مِن خَدِّهِ

وَفَمي عَلى فَمِهِ يُسامِرُ ريقَهُ ... وَيَدي تَنَزَّهُ في حَدائِقِ جِلدِهِ[2]

وقال أيضًا: [من السريع]

وَلي مِنَ الدُنيا هَوىً واحِدٌ ... يا رَبِّ فَاصفَح لي عَنِ الواحِدِ

لا تَترُكَنّي فيهِ يا ذا العُلا ... أُحدوثَةَ الصادِرِ وَالوارِدِ

يا رَبِّ إِن فارَقتُهُ بَعدَما ... أَضرَعَني لِلشامِتِ الحاسِدِ[3]

فَأَلحِقِ الروحَ وَجُثمانَهُ ... بِوَهدَةِ المُحتَفِرِ اللاحِدِ[4]

(١) يتيه: يزهو. الغلائل، مفردها غلالة: شعار تحت الثوب.

(٢) يسامر: يحادث ليلًا.

(٣) أضرعني: أذلني.

(٤) الوهدة: الحفرة. اللاحد: صانع اللحد، القبر.

وقال يفتخر على رجل من بني تميم: [من الرجز]

لَمّا رَأَيتُ الأَمرَ أَمرًا جِدّا ... وَلَم أَجِد مِنَ القِيامِ بُدّا

لَبِستُ جِلدَ نَمِرٍ مُعتَدّا ... وَجِلدَ ضِرغامٍ يَقُدُّ قَدّا[1]

جَمَعتُ جَمعَ العَرَبِ الأَشِدّا ... جَمعًا يُلِدُّ الظالِمَ الأَشَدّا[2]

يَهُدُّ أَركانَ الجِبالِ هَدّا ... كانَ تَميمٌ لِأَبينا عَبدا

أَسوَدَ نَضّاحَ المَقَدِّ جَعدا ... وَنَحنُ كُنّا لِلنَبِيِّ جُندا[3]

يَومَ بُزاخاتٍ وَرَدنَ وِردا ... وَعُدَّ لي بَدرًا وَعُدَّ أُحدا[4]

وَطَيِّءٌ قَد أَلبَستني بُردا ... حَتّى فَخَرتُ فَهَزَمتُ العَبدا

---

(١) المعتد: المغرور. الضرغام: الأسد. يغد: يغضب؛ ويروى: يقد قدًا.

(٢) يلد: يخاصم، يغلب في الخصومة. الألد: الشديد الخصومة؛ ويروى: الأشد.

(٣) النضاخ: القذر. المقد: القامة. يهجو تميمًا بأنه كان أسود قذرًا.

(٤) بزاخة: موضع كان فيه وقعة لأبي بكر الصديق. بدر أو بدر حنين: قرية إلى الجنوب الغربي من المدينة كانت فيها الوقعة الشهيرة بين المسلمين وأهل مكة، انتصر فيها المسلمون وتوطد سلطان النبى (ص) .

وقال يمدح أبا عبد الله أحمد بن أبي دؤاد: [من الخفيف]

سَعِدَت غَربَةُ النَوى بِسُعادِ ... فَهيَ طَوعُ الإِتهامِ وَالإِنجادِ[1]

فارَقَتنا وَلِلمَدامِعِ أَنوا ... ءٌ سَوارٍ عَلى الخُدودِ غَوادِ

كُلَّ يَومٍ يَسفَحنَ دَمعًا طَريفًا ... يَمتَري مُزنَهُ بِشَوقٍ تَلادِ[2]

واقِعًا بِالخُدودِ وَالحُرُّ مِنهُ ... واقِعٌ بِالقُلوبِ وَالأَكبادِ

وَعَلى العيسِ خُرَّدٌ يَتَبَسَّم ... نَ عَنِ الأَشنَبِ الشَتيتِ البُرادِ[3]

كانَ شَوكَ السَيالِ حُسنًا فَأَمسى ... دونَهُ لِلفِراقِ شَوكُ القَتادِ[4]

شابَ رَأسي وَما رَأَيتُ مَشيبَ ال ... رَأسِ إِلّا مِن فَضلِ شَيبِ الفُؤادِ

وَكَذاكَ القُلوبُ في كُلِّ بُؤسٍ ... وَنَعيمٍ طَلائِعُ الأَجسادِ

طالَ إِنكارِيَ البَياضَ وَإِن عُم ... مِرتُ حينًا أَنكَرتُ لَونَ السَوادِ

نالَ رَأسي مِن ثُغرَةِ الهَمِّ ما لَم ... يَستَنِلهُ مِن ثُغرَةِ المِيلادِ

زارَني شَخصُهُ بِطَلعَةِ ضَيمٍ ... عَمَّرَت مَجلِسي مِنَ العُوَّادِ

يا أَبا عَبدَ اللهِ أَورَيتَ زَندًا ... في يَدي كانَ دائِمَ الإِصلادِ

أَنتَ جُبتَ الظَلامَ عَن سُبُلِ الآ ... مالِ إِذ ضَلَّ كُلُّ هادٍ وَحادِ

---

(١) الإتهام: من أتهم: أتي تهامة. الإنجاد: من أنجد: أتي نجدًا. غربة النوى: بعد النية، الوجه الذي ينويه المسافر. يعني أن سعادًا تتهم مرة وتنجد مرة.

(٢) يسفحن: يرقن، والضمير يعود إلى الأنواء. طريفًا: مستحدثًا. يمتري: يحلب. وقوله: بشوق تلاد: أي مزن تحلب بشوق قديم، فيمتزج الدمع الجديد بالشوق القديم.

(٣) خرد: حسان. الأشنب: الفم الطيب. الشتيت: المتفرق الأسنان. البراد: البارد.

(٤) السيال: ضرب من العضاة له شوك أبيض، والعضاه: شجر صلب له شوك كالإبر..

فَكَـــأَنَّ المُغِـــذَّ فيهـــا مُقـــيمٌ ... وَكَـــأَنَّ الســـاري عَلَـــيهِنَّ غـــادِ

وَضِـــياءُ الآمـــالِ أَفسَـــحُ في الطَـــر ... فِ وَفي القَلـــبِ مِـــن ضِـــياءِ الـــبِلادِ

كـــانَ في الأَجفَـــلى وَفي النَقَـــرى عُـــر ... فُـــكَ نَضرَ العُمـــومِ نَضرَ الوِحـــادِ

وَمِـــنَ الحَـــظِّ في العُـــلى خُضرَـــةُ المَعـــرو ... فِ في الجَمـــعِ مِنـــهُ وَالإِفـــرادِ

كُنـــتُ عَـــن غَرسِـــهِ بَعيـــدًا فَأَدنَـــت ... نِي إِلَيـــهِ يَـــداكَ عِنـــدَ الجِـــدادِ

ســـاعَةً لَـــو تَشـــاءُ بِالنِصـــفِ فيهـــا ... لَمَنَعـــتَ البِطـــاءَ خَصـــلَ الجِيـــادِ

لَزِمـــوا مَركَـــزَ النَـــدى وَذَراهُ ... وَعَـــدَتنا عَـــن مِثـــلِ ذاكَ العَـــوادي

غَـــيرَ أَنَّ الرُبـــى إِلى سُـــبُلِ الأَنـــوا ... ءِ أَدنـــى وَالحَـــظُّ حَـــظُّ الوِهـــادِ

بَعـــدَما أَصـــلَتَ الوُشـــاةُ سُـــيوفًا ... قَطَعَـــت فِيَّ وَهـــيَ غَـــيرُ حِـــدادِ

مِـــن أَحاديـــثَ حـــينَ دَوَّختَهـــا بِـــالرَأ ... يِ كانَـــت ضَـــعيفَةَ الإِســـنادِ

فَنَفـــى عَنـــكَ زُخـــرُفَ القَـــولِ سَـــمعٌ ... لَم يَكُـــن فُرصَـــةً لِغَـــيرِ السَـــدادِ

ضَرَبَ الحِلـــمُ وَالوَقـــارُ عَلَيـــهِ ... دونَ عـــورِ الكَـــلامِ بِالأَســـدادِ

وَحَـــوانٍ أَبَـــت عَلَيهـــا المَعـــالي ... أَن تُسَـــمّى مَطِيَّـــةَ الأَحقـــادِ

وَلَعَمـــري أَن لَـــو أَصَـــختُ لِأَقـــدَم ... تُ لِحَتفـــي ضَـــغينَةَ الحُسّـــادِ

حَمَـــلَ العِـــبءَ كاهِـــلٌ لَـــكَ أَمســـى ... لِخُطـــوبِ الزَمـــانِ بِالمِرصـــادِ

عـــاتِقٌ مُعتَـــقٌ مِـــنَ الهـــونِ إِلّا ... مِـــن مُقاســـاةِ مَغـــرَمٍ أَو نِجـــادِ

لِلحَـــمالاتِ وَالحَمائِـــلِ فيـــهِ ... كَلُحـــوبِ المَـــوارِدِ الأَعـــدادِ

مُلِّئَتـــكَ الأَحســـابُ أَيُّ حَيـــاءٍ ... وَحَيـــا أَزمَـــةٍ وَحَيَّـــةِ وادِ

لَـــو تَراخَـــت يَـــداكَ عَنهـــا فُواقًـــا ... أَكَلَتهـــا الأَيّـــامُ أَكـــلَ الجَـــرادِ

أَنـــتَ ناضَـــلتَ دونَهـــا بِعَطايـــا ... رائِحـــاتٍ عَـــلى العُفـــاةِ غَـــوادي

فَـــإِذا هُلهِـــلَ النَـــوالُ أَتَتنـــا ... ذاتَ نَـــيرَينِ مُطبِقـــاتُ الأَيـــادي

كُـــلُّ شَيءٍ غَـــثٌّ إِذا عـــادَ وَال ... مَعـــروفُ غَـــثٌّ مـــا كـــانَ غَـــيرَ مُعـــادِ

كـــادَتِ المَكرُمـــاتُ تَنهَـــدُّ لَـــولا ... أَنَّهـــا أُيِّـــدَت بِخَـــيرِ أَيـــادِ

عِنـــدَهُم فُرجَـــةُ اللَهيـــفِ وَنَـــص ... ديـــقُ ظُنـــونِ الـــزُوّارِ وَالـــرُوّادِ

بِأَحـــاظي الجُـــدودِ لا بَـــل بِـــوَش ... كِ الجِـــدِّ لا بَـــل بِسُـــؤدَدِ الأَجـــدادِ

وَكَـــأَنَّ الأَعنـــاقَ يَـــومَ الـــوَغى أَو ... لى بِأَســـيافِهِم مِـــنَ الأَغـــمادِ

فَـــإِذا ضَـــلَّتِ السُـــيوفُ غَـــداةَ الـــرَو ... عِ كانَـــت هَوادِيًـــا لِلهَـــوادي

قَـــد بَثَثـــتُم غَـــرسَ المَـــوَدَّةِ وَالشَـــح ... نـــاءِ في قَلـــبِ كُـــلِّ قـــارٍ وَبـــادِ

أَبغَضـــوا عِـــزَّكُم وَوَدّوا نِـــداكُم ... فَقَـــرَوكُم مِـــن بِغضَـــةٍ وَوِدادِ

لا عَـــدَمتُم غَريـــبَ مَجـــدٍ رَبَقـــتُم ... في عُـــراهُ نَـــوافِرَ الأَضـــدادِ

وقال يمدحه ويعتذر إليه من شعر هجيء به على لسانه: [من الوافر]

سَقى عَهدَ الحِمى سَبَلُ العِهادِ ... وَرَوَّضَ حاضِرٌ مِنهُ وَبادِ

نَزَحتُ بِهِ رَكِيَّ العَينِ لَمّا ... رَأَيتُ الدَمعَ مِن خَيرِ العَتادِ

فَيا حُسنَ الرُسومِ وَما تَمَشّى ... إِلَيها الدَهرُ في صُوَرِ البُعادِ

وَإِذ طَيرُ الحَوادِثِ في رُباها ... سَواكِنُ وَهيَ غَنّاءُ المَرادِ

مَذاكي حَلبَةٍ وَشُروبُ دَجنٍ ... وَسامِرُ فِتيَةٍ وَقُدورُ صادِ

وَأَعيُنُ رَبرَبٍ كُحِلَت بِسِحرٍ ... وَأَجسادٌ تُضَمَّخُ بِالجَسادِ

بِزُهرٍ وَالحُذاقِ وَآلِ بُردٍ ... وَرَت في كُلِّ صالِحَةٍ زِنادي

وَإِن يَكُ مِن بَني أُدَدٍ جَناحي ... فَإِنَّ أَثيثَ ريشي مِن إِيادِ

غَدَوتُ بِهِم أَمَدَّ ذَوِيَّ ظِلّاً ... وَأَكثَرَ مَن وَرائي ماءَ وادِ

هُمُ عُظمى الأَثافي مِن نِزارٍ ... وَأَهلُ الهَضبِ مِنها وَالنِجادِ

مُعَرَّسُ كُلِّ مُعضِلَةٍ وَخَطبٍ ... وَمَنبِتُ كُلِّ مَكرُمَةٍ وَآدِ

إِذا حُدُثُ القَبائِلِ ساجَلوهُم ... فَإِنَّهُمُ بَنو الدَهرِ التِلادِ

تُفَرَّجُ عَنهُمُ الغَمَراتُ بيضٌ ... جِلادٌ تَحتَ قَسطَلَةِ الجِلادِ

وَحَشوُ حَوادِثِ الأَيّامِ مِنهُم ... مَعاقِلُ مُطرَدٍ وَبَنو طِرادِ

هُمُ جَهلُ السِباعِ إِذا المَنايا ... تَمَشَّت في القَنا وَحُلومُ عادِ

لَقَد أَنسَت مَساوِئَ كُلِّ دَهرٍ ... مَحاسِنُ أَحمَدَ بنِ أَبي دُوادِ

مَتى تَحلُل بِهِ تَحلُل جَنابًا ... رَضيعًا لِلسَواري وَالغَوادي

تُرَشَّحُ نِعمَةُ الأَيّامِ فيهِ ... وَتُقسَمُ فيهِ أَرزاقُ العِبادِ

وَمـــا اِشـــتَبَهَت طَريـــقُ المَجـــدِ إِلّا ... هَـــداكَ لِقِبلَـــةِ المَعـــروفِ هـــادِ

وَمـــا ســـافَرتُ في الآفـــاقِ إِلّا ... وَمِـــن جَـــدواكَ راحِلَتـــي وَزادي

مُقـــيمُ الظَـــنِّ عِنـــدَكَ وَالأَمـــاني ... وَإِن قَلِقَـــت رِكـــابي في الـــبِلادِ

مَعـــادُ البَعـــثِ مَعـــروفٌ وَلَكِـــن ... نَـــدى كَفَّيـــكَ في الـــدُنيا مَعـــادي[1]

أَتـــاني عـــائِرُ الأَنبـــاءِ تَسرـــي ... عَقارِبُـــهُ بِداهِيَـــةٍ نَـــآدِ[2]

نَثـــا خَـــبَرٌ كَـــأَنَّ القَلـــبَ أَمســـى ... يُجَـــرُّ بِـــهِ عَـــلى شَـــوكِ القَتـــادِ[3]

كَـــأَنَّ الشَـــمسَ جَلَّلَهـــا كُســـوفٌ ... أَوِ اِســـتَتَرَت بِرِجـــلٍ مِـــن جَـــرادِ[4]

بِـــأَنّي نِلـــتُ مِـــن مُضَرٍـــ وَخَبَّـــت ... إِلَيـــكَ شَـــكِيَّتي خَبَـــبَ الجَـــوادِ[5]

وَمـــا رَبـــعُ القَطيعَـــةِ لي بِرَبـــعٍ ... وَلا نـــادي الأَذى مِنّـــي بِنـــادِ

وَأَيـــنَ يَجـــورُ عَـــن قَصـــدٍ لِســـاني ... وَقَلبـــي رائِـــحٌ بِرِضـــاكَ غـــادِ

وَمِمّـــا كانَـــتِ الحُكَـــماءُ قالَـــت ... لِســـانُ المَـــرءِ مِـــن خَـــدَمِ الفُـــؤادِ

فَقَـــد مـــا كُنـــتُ مَعســـولَ الأَمـــاني ... وَمَـــأدومَ القَـــوافي بِالسَـــدادِ[6]

لَقَـــد جازَيـــتُ بِالإِحســـانِ ســـوءًا ... إِذًا وَصَـــبَغتُ عُرفَـــكَ بِالسَـــوادِ

وَسِرتُ أَســـوقُ عـــيرَ اللُـــؤمِ حَتّـــى ... أَنَخـــتُ الكُفـــرَ في دارِ الجِهـــادِ

---

(١) المعاد: الآخرة. البعث: القيامة.

(٢) عائر الأنباء: أي الأنباء التي لا يعرف ناقلها. نآد: شديدة.

(٣) نثا خبر: انتشار خبر.

(٤) نلت من مضر: طعنت فيها. الخبب: ضرب من السير. الشكية: ما يشكى منه.

(٥) الأماني: ويروى: المعاني. مأدوم: من قولهم: أدمت الطعام إذا خلطته بالإدام. السداد: الصواب. يريد أنه لم يخلط أشعاره قديمًا بما يؤذي، ولم يجعل إدامها إلا السداد، أي إنه لم يقل سوءًا في مضر، وهو قد ربي في نعمهم، ويقول إن الذي ذكر عنه إنما هو زور.

(٦) يقول: إنه لو فعل ذلك لكان قد جزى إحسان القاضي إليه بالسوء، وصبغ معروفه بالسواد.

فَكَيفَ وَعَتبُ يَومٍ مِنكَ فَذٌّ ... أَشَدُّ عَلَيَّ مِن حَربِ الفَسادِ

وَلَيسَت رَغوَتي مِن فَوقِ مَذقٍ ... وَلا جَمري كَمينٌ في الرَمادِ

وَكانَ الشُكرُ لِلكُرَماءِ خَصلًا ... وَمَيدانًا كَمَيدانِ الجِيادِ

عَلَيهِ عُقِّدَت عُقَدي وَلاحَت ... مَواسِمُهُ عَلى شِيَمي وَعادي

وَغَيري يَأكُلُ المَعروفَ سُحتًا ... وَتَشحُبُ عِندَهُ بيضُ الأَيادي

تَثَبَّت إِنَّ قَولًا كانَ زورًا ... أَتى النُعمانَ قَبلَكَ عَن زِيادِ

وَأَرَّثَ بَينَ حَيِّ بَني جُلاحٍ ... سَنا حَربٍ وَحَيِّ بَني مَصادِ

وَغادَرَ في صُروفِ الدَهرِ قَتلي ... بَني بَدرٍ عَلى ذاتِ الإِصادِ

فَما قِدحاكَ لِلباري وَلَيسَت ... مُتونُ صَفاكَ مِن نُهَزِ المُرادي

وَلَو كَشَّفتَني لَبَلَوتَ خَرقًا ... يُصافي الأَكرَمينَ وَلا يُصادي

جَديرًا أَن يَكُرَّ الطَرفَ شَزرًا ... إِلى بَعضِ المَوارِدِ وَهُوَ صادي

إِلَيكَ بَعَثتُ أَبكارَ المَعاني ... يَليها سائِقٌ عَجِلٌ وَحادي

جَوائِرَ عَن ذَنابى القَومِ حَيرى ... هَوادِيَ لِلجَماجِمِ وَالهَوادي

شِدادَ الأَسرِ سالِمَةَ النَواحي ... مِنَ الإِقواءِ فيها وَالسِنادِ

يُذَلِّلُها بِذِكرِكَ قَرنُ فِكرٍ ... إِذا حَزَنَت فَتَسلَسُ في القِيادِ

لَها في الهاجِسِ القَدحُ المُعَلّى ... وَفي نَظمِ القَوافي وَالعِمادِ

مُنَزَّهَةٌ عَنِ السَرَقِ المُوَرّى ... مُكَرَّمَةً عَنِ المَعنى المُعادِ

تَنَصَّلَ رَبُّها مِن غَيرِ جُرمٍ ... إِلَيكَ سِوى النَصيحَةِ وَالوِدادِ

وَمَـــن يَـــأذَن إلى الواشـــينَ تُســـلَق ... مَســـــامِعُهُ بِأَلسِـــــنَةٍ حِـــــدادِ[1]

وقال يمدحه: [من الوافر]

أَيَســـــلُبُني ثَـــــراءَ المـــــالِ رَبّي ... وَأَطلُـــبُ ذاكَ مِـــن كَـــفٍّ جَمـــادِ[2]

زَعَمـــتُ إِذًا بِـــأَنَّ الجـــودَ أَمســـى ... لَـــهُ رَبٌّ سِـــوى اِبـــنِ أَبي دُوادِ

(١) يأذن إلى الواشين: يميل أذنه إليهم. نسلق مسامعه: أي تضرب. حداد: قاطعة.

(٢) كف جماد: أي لا عطاء عندها، كالسنة الجماد: التي لا مطر فيها.

وقال يمدحه، ويعتذر إليه، ويستشفع بخالد بن يزيد: [من الكامل]

أَرَأَيــتَ أَيَّ سَــوالِفٍ وَخُــدودِ ... عَنَّــت لَنــا بَــينَ اللِــوى فَــزَرودِ[1]

أَتــرابُ غافِلَــةِ اللَيــالي أَلَّفَــت ... عُقَــدَ الهَــوى في يــارَقٍ وَعُقــودِ[2]

بَيضــاءُ يَصرَعُها الصِــبا عَبَــثَ الصَبا ... أُصُــلًا بِخــوطِ البانَــةِ الأُملــودِ[3]

وَحشِــيَّةٌ تَرمــي القُلــوبَ إِذا اِغتَــدَت ... وَســنى فَــما تَصــطادُ غَــيرَ الصــيدِ

لا حَــزمَ عِنــدَ مُجَــرِّبٍ فيهــا وَلا ... جَبّــارُ قَــومٍ عِنــدَها بِعَنيــدِ

مــالي بِرَبــعٍ مِــنهُمُ مَعهــودُ ... إِلّا الأَســى وَعَزيمَــةُ المَجلــودِ

إِن كــانَ مَســعودٌ سَــقى أَطلالَهُــم ... سَــبَلَ الشُــؤونِ فَلَســتُ مِــن مَسعودِ

ظَعَنــوا فَكــانَ بُكــايَ حَــولًا بَعــدَهُم ... ثُــمَّ اِرعَوَيــتُ وَذاكَ حُكــمُ لَبيــدِ

أَجــدِر بِجِمــرَةِ لَوعَــةٍ إِطفاؤُهــا ... بِالــدَمعِ أَن تَــزدادَ طــولَ وُقــودِ

لا أُفقِــرُ الطَــرَبَ القِــلاصَ وَلا أُرى ... مَــع زيــرِ نِســوانٍ أَشُــدُّ قُتــودي

شَــوقٌ ضَرَحــتُ قَذاتَــهُ عَــن مَشرَبي ... وَهَــوىً أَطَــرتُ لِحــاءَهُ عَــن عــودي

عــامي وَعــامُ العــيسِ بَــينَ وَديقَــةٍ ... مَســجورَةٍ وَتَنوفَــةٍ صَــيخودِ

---

(١) السوالف، مفردها سالفة: صفحة العنق. عنت: عرضت. اللوى وزرود: موضعان.

(٢) غافلة الليالي: المرأة التي لا هم لها، فهي غافلة في لياليها عما يشعر به الناس. اليارق: السوار. يقول: إن هؤلاء النسوة أتراب لغافلة الليالي التي آلفت عقد اللوى، أي جمعت قلائد الهوى في سوارها وعقودها، فكل من رآها يحبها.

(٣) يصرعها: أراد يثنيها. أصلًا: عشية. خوط البانة: غصنها. الأملود: الناعم الأملس. ويروى:

بَيضــاءُ يَصرَــعُها الصِــبا عَبَــثَ الصَبا ... أُصُــلًا بِخــوطِ البانَــةِ الأُملــودِ

حَتّى أُغادِرَ كُلَّ يَومٍ بِالفَلا ... لِلطَيرِ عيدًا مِن بَناتِ العيدِ

هَيهاتَ مِنها رَوضَةٌ مَحمودَةٌ ... حَتّى تُناخَ بِأَحمَدَ المَحمودِ

بِمُعَرَّسِ العَرَبِ الَّذي وَجَدَت بِهِ ... أَمنَ المَروعِ وَنَجدَةَ المَنجودِ

حَلَّت عُرا أَثقالِها وَهُمومَها ... أَبناءُ إِسماعيلَ فيهِ وَهودِ

أَمَلٌ أَناخَ بِهِم وُفودًا فَاغتَدَوا ... مِن عِندِهُ وَهُمُ مُناخُ وُفودِ

بَدَأَ النَدى وَأَعادَهُ فيهِم وَكَم ... مِن مُبدِئٍ لِلعُرفِ غَيرُ مُعيدِ

يا أَحمَدَ بنَ أَبي دُوادٍ حُطتَني ... بِحِياطَتي وَلَدَدتَني بِلُدودي

وَمَنَحتَني وُدًّا حَمَيتُ ذِمارَهُ ... وَذِمامَهُ مِن هِجرَةٍ وَصُدودِ

وَلَكَم عَدُوٍّ قالَ لي مُتَمَثِّلًا ... كَم مِن وَدودٍ لَيسَ بِالمَودودِ

أَضحَت إِيادٌ في مَعَدٍّ كُلِّها ... وَهُمُ إِيادُ بِنائِها المَمدودِ

تَنميكَ في قُلَلِ المَكارِمِ وَالعُلى ... زُهرٌ لِزُهرِ أُبُوَّةٍ وَجُدودِ

إِن كُنتُمُ عادِيَّ ذاكَ النَبعِ إِن ... نَسَبوا وَفَلقَةَ ذَلِكَ الجُلمودِ

وَشَرِكتُموهُم دونَنا فَلَأَنتُمُ ... شُرَكاؤُنا مِن دونِهِم في الجودِ

كَعبٌ وَحاتَمٌ اللَذانِ تَقَسَّما ... خُطَطَ العُلى مِن طارِفٍ وَتَليدِ

هَذا الَّذي خَلَفَ السَحابَ وَماتَ ذا ... في المَجدِ ميتَةَ خِضرِمٍ صِنديدِ

إِلّا يَكُن فيها الشَهيدَ فَقَومُهُ ... لا يَسمَحونَ بِهِ بِأَلفِ شَهيدِ

ما قاسَيا في المَجدِ إِلّا دونَ ما ... قاسَيتَهُ في العَدلِ وَالتَوحيدِ

فَاسمَع مَقالَةَ زائِرٍ لَم تَشتَبِه ... آراؤُهُ عِندَ اِشتِباهِ البيدِ

يَستامُ بَعضَ القَولِ مِنكَ بِفِعلِهِ ... كَمَلًا وَعَفوَ رِضاكَ بِالمَجهودِ

أَسرى طَريـدًا لِلحَيـاءِ مِـنَ الَّتـي ... زَعَمـوا وَلَـيسَ لِرَهبَـةٍ بِطَريـدِ

كُنـتَ الرَبيـعَ أَمامَـهُ وَوَراءَهُ ... قَمَـرُ القَبائِـلِ خالِـدِ بـنِ يَزيـدِ

فَالغَيـثُ مِـن زُهـرٍ سَـحابَةُ رَأفَـةٍ ... وَالـرُكنُ مِـن شَـيبانَ طَـودُ حَديـدِ

وَغَـدًا تَبَـيَّنُ مـا بَـراءَةُ ساحَتي ... لَـو قَـد نَفَضـتَ تَهـائِمي وَنُجـودي

هَـذا الوَليـدُ رَأى التَثَبُّـتَ بَعـدَما ... قـالوا يَزيـدُ بـنُ المُهَلَّـبِ مـودِ

فَتَزَعـزَعَ الـزورُ المُؤَسَّـسُ عِنـدَهُ ... وَبِنـاءُ هَـذا الإِفـكِ غَـيرُ مَشـيدِ

وَتَمَكَّـنَ اِبـنُ أَبي سَـعيدٍ مِـن حِجـا ... مَلِـكٍ بِشُـكرِ بَنـي المُلـوكِ سَـعيدِ

مـا خالِـدٌ لي دونَ أَيّـوبٍ وَلا ... عَبـدُ العَزيـزِ وَلَسـتُ دونَ وَليـدِ

نَفسي فِـداؤُكَ أَيَّ بـابٍ مُلِمَّـةٍ ... لَم يُـرمَ فيـهِ إِلَيـكَ بِالإِقليـدِ

لِمُقـارِفِ البُهتـانِ غَـيرُ مُقـارِفٍ ... وَمِـنَ البَعيـدِ الـرَهطِ غَـيرُ بَعيـدِ

لَمّـا أَظَلَّتنـي غَمامُـكَ أَصـبَحَت ... تِلـكَ الشُـهودُ عَـلَيَّ وَهِـيَ شُـهودي

مِـن بَعـدِ أَن ظَنّـوا بِـأَن سَـيَكونُ لي ... يَـومٌ بِبَغـيِهِم كَيَـومِ عَبيـدِ

أُمنِيَّـةٌ مـا صـادَفوا شَـيطانَها ... فيهـا بِعِفريـتٍ وَلا بِمَريـدِ

نَزَعـوا بِسَـهمٍ قَطيعَـةٍ يَهفـو بِـهِ ... ريـشُ العُقـوقِ فَكـانَ غَـيرَ سَـديدِ

وَإِذا أَرادَ اللهُ نَشرَ فَضـيلَةٍ ... طُوِيَـت أَتـاحَ لَهـا لِسـانَ حَسـودِ

لَـولا اِشـتِعالُ النـارِ فـيما جـاوَرَت ... مـا كـانَ يُعـرَفُ طيـبُ عَـرفِ العـودِ

لَـولا التَخَـوُّفَ لِلعَواقِـبِ لَم تَـزَل ... لِلحاسِـدِ النُعمـى عَـلى المَحسـودِ

خُـذها مُثَقَّفَـةَ القَـوافي رَبُّهـا ... لِسَـوابِغِ الـنَعماءِ غَـيرُ كَنـودِ

حَـذّاءُ تَمـلَأُ كُـلَّ أُذنٍ حِكمَـةً ... وَبَلاغَـةً وَتُـدَرُّ كُـلَّ وَريـدِ

كَالطَعنَـةِ الـنَجلاءِ مِـن يَـدِ ثـائِرٍ ... بِأَخيـهِ أَو كَالضَربَةِ الأُخـدودِ

كَالـدُرِّ وَالمَرجـانِ أُلِّـفَ نَظمُـهُ ... بِالشَـذرِ في عُنُـقِ الفَتـاةِ الـرودِ

كَشَـقيقَةِ الـبُردِ المُنَمـنَمِ وَشـيُهُ ... في أَرضِ مَهـرَةَ أَو بِـلادِ تَزيـدِ

يُعطـي بِهـا البُشرى الكَـريمُ وَيَحتَبـي ... بِردائِهـا في المَحفَـلِ المَشـهودِ

بُشرى الغَنِـيِّ أَبي البَنـاتِ تَتابَعَـت ... بُشَرـاؤُهُ بِالفـارِسِ المَولـودِ

كَرُقـى الأَسـاوِدِ وَالأَراقِـمِ طالَمـا ... نَزَعَـت حُمـاتَ سَـخائِمٍ وَحُقـودِ

ذكر أبو بكر الصولي، قال: حدثني أبو مالك عون بن محمد قال: كان أبو تمام لما عمل هذه القصيدة، القصيدة السابقة، حرص على أن يسمعها ابن أبي دواد، فتأخر ذلك، فكتب هذه الأبيات:

[من الطويل]

أَأَحمَـــدَ إِنَّ الحاسِـــدينَ حُشـــودُ ... وَإِنَّ مَصـابَ المُـزنِ حَيـثُ تُريـدُ[1]

فَـلا تَبعُـدَنَ مِنّـي قَريبًـا فَطالَمـا ... طُلِبـتَ فَلَـم تَبعُـد وَأَنـتَ بَعيـدُ

أَصِـخ تَسـتَمِع حُـرَّ القَـوافي فَإِنَّهـا ... كَواكِـبُ إِلّا أَنَّهُـنَّ سُـعودُ

وَلا تُمكِـنِ الإِخـلاقَ مِنهـا فَـإِنَّما ... يَلَـذُّ لِبـاسُ الـبُردِ وَهُـوَ جَديـدُ[2]

(١) مصاب المزن: موضع انصبابه، والمزن: المطر. أي يصب المزن حيث يريد.

(٢) لباس البرد: لبسه، استعار الاسم للمصدر.

وقال يمدح علي بن الجهم القرشي الشاعر، جاء يودعه لسفر أراده، وكان له صديقًا:

[من الكامل]

هِـيَ فُرقَـةٌ مِـن صـاحِبٍ لَـكَ ماجِـدِ ... فَغَـدًا إِذابَـةُ كُـلِّ دَمـعٍ جامِـدِ

فَـافزَع إِلى ذُخـرِ الشُـؤونِ وَغَربِـهِ ... فَالدَمعُ يُذهِبُ بَعضَ جَهدِ الجاهِدِ[1]

وَإِذا فَقَـدتَ أَخًـا وَلَم تَفقِـد لَـهُ ... دَمعًـا وَلا صَـبرًا فَلَسـتَ بِفاقِـدِ

أَعَـلِيُّ يـا بـنَ الجَهـمِ إِنَّـكَ دُفـتَ لي ... سَـمًّا وَخَمـرًا في الـزُلالِ البـارِدِ[2]

لا تَبعَـدَن أَبَـدًا وَلا تَبعُـد فَـما ... أَخلاقُـكَ الخُضرُ الرُبـا بِأَباعِـدِ

إِن يُكـدُ مُطَّـرَفُ الإِخـاءِ فَإِنَّنـا ... نَغـدو وَنَسرِـي في إِخـاءٍ تالِـدِ

أَو يَختَلِـف مـاءُ الوِصـالِ فَماؤُنـا ... عَـذبٌ تَحَـدَّرَ مِـن غَـمامٍ واحِـدِ

أَو يَفـتَرِق نَسَـبٌ يُؤَلِّـفُ بَينَنـا ... أَدَبٌ أَقَمنـاهُ مُقـامَ الوالِـدِ

لَـو كُنـتَ طَرفًـا كُنـتَ غَـيرَ مُـدافَعٍ ... لِلأَشـقَرِ الجَعـدِيِّ أَو لِلذائِـدِ

أَو قَـدَّمَتكَ السِـنُّ خِلـتُ بِأَنَّـهُ ... مِـن لَفظِـكَ اِشـتُقَّت بَلاغَـةُ خالِـدِ

أَو كُنـتُ يَومًـا بِـالنُجومِ مُصَـدِّقًا ... لَزَعَمـتُ أَنَّـكَ أَنـتَ بِكـرُ عُطـارِدِ

صَـعبٌ فَـإِن سـومِحتَ كُنـتَ مُسـامِحًا ... سَلِسًـا جَريـرُكَ في يَمـينِ القائِـدِ

أُلبِسـتَ فَـوقَ بَيـاضِ مَجـدِكَ نِعمَـةً ... بَيضـاءَ حَلَّـت في سَـوادِ الحاسِـدِ

وَمَـوَدَّةً لا زَهَّـدَت في راغِـبٍ ... يَومًـا وَلا هِـيَ رَغَّبَـت في زاهِـدِ

---

(١) افزع: الجأ. الذخر: ما خبي لوقت الحاجة. الشؤون، مفردها شأن: العرق الذي يجري منه الدمع. الغرب: سيلان الدموع.

(٢) دفت: خلطت. يريد أن الممدوح خلط له السم أي بعاده، بالخمر أي مودته. وخمرًا: ويروى: وجمرًا. أي سقيتني ودادك فكان كالخمر بالماء الزلال ثم جاء الفراق كالسم.

غَنّـــاءُ لَـــيسَ بِمُنكَـــرٍ أَن يَغتَـــدي ... في رَوضِـــها الراعـــي أَمـــامَ الرائِـــدِ

مـــا أَدَّعـــي لَـــكَ جانِبًـــا مِـــن سُـــؤدُدٍ ... إِلّا وَأَنـــتَ عَلَيـــهِ أَعـــدَلُ شـــاهِدِ

وقال يمدحه أيضًا: [من المنسرح]

مـــا لِكَثيـــبِ الخِمـــى إِلى عَقِـــدِه ... مـــا بـــالُ جَرعائِـــهِ إِلى جَـــرَدِه

مـــا خَطبُـــهُ مـــا دَهـــاهُ مـــا غالَـــهُ ... مـــا نالَـــهُ في الحِســـانِ مِـــن خُـــرُدِه

الســـالِباتِ اِمـــرَءًا عَزيمَتَـــهُ ... بِالسِـــحرِ وَالنافِثـــاتِ في عُقَـــدِه

لَبِســـنَ ظِلَّـــينِ ظِـــلَّ أَمـــنٍ مِـــنَ الـــدَه ... رِ وَظِـــلًّا مِـــن لَهـــوِهِ وَدَدِه

فَهُـــنَّ يُخـــبِرنَ عَـــن بُلَهنِيَّـــةِ العَـــيشِ ... وَيَســـأَلنَ مِنـــهُ عَـــن جَحَـــدِه

وَرُبَّ أَلمـــى مِـــنهُنَّ أَشـــنَبَ قَـــد ... رَشَـــفتُ مـــالا يَـــذوبُ مِـــن بَـــرَدِه

قَلتًـــا مِـــنَ الريـــقِ نـــاقِعَ الـــذَوبِ ... إِلّا أَنَّ بَـــردَ الأَكبـــادِ في جَمَـــدِه

كَـــالخوطِ في القَـــدِّ وَالغَزالَـــةِ في البَـــه ... جَـــةِ وَابـــنِ الغَـــزالِ في غَيَـــدِه

وَمـــا حَكـــاهُ وَلا نَعـــيمَ لَـــهُ ... في جيـــدِهِ بَـــل حَكـــاهُ في جَيَـــدِه

فَـــالرَبعُ قَـــد عَـــزَّني عَـــلى جَلَـــدي ... مـــا مَـــحَّ مِـــن سَـــهلِهِ وَمِـــن جَلَـــدِه

لَم يُبـــقِ شَرُّ الفِـــراقِ مِنـــهُ سِـــوى ... شَرَّيـــهِ مِـــن نُؤيِـــهِ وَمِـــن وَتِـــدِه

سَـــأَخرُقُ الخَـــرقَ بِـــابنِ خَرقـــاءَ كَـــال ... هَيـــقِ إِذا مـــا اِســـتَحَمَّ في نَجَـــدِه

مُقابَـــلٍ في الجَـــديلِ صُـــلبَ القَـــرا ... لوحِـــكَ مِـــن عَجبِـــهِ إِلى كَتَـــدِه

تامِكِـــــهِ نَهـــــدِهِ مُداخَلِـــــهِ ... مَلمومِـــــهِ مُحزَئِلِّـــــهِ أَجُـــــدِه

إِلى المُفَـــدّى أَبي يَزيـــدَ الَّـــذي ... يَضِـــلُّ غَمـــرُ المُلـــوكِ في ثَمَـــدِه

ظِـــلُّ عُفـــاةٍ يُحِـــبُّ زائِـــرَهُ ... حُـــبَّ الكَبـــيرِ الصَـــغيرَ مِـــن وَلَـــدِه

إِذا أَنـــاخوا بِبابِـــهِ أَخَـــذوا ... حُكمَـــيهِمُ مِـــن لِســـانِهِ وَيَـــدِه

مِـــن كُـــلِّ لَهفـــانَ زِدتَ في أَوَدِ ال ... أَمـــوالِ حَتّـــى أَقَمـــتَ مِـــن أَوَدِه

مُســـتَمطَرٌ حَـــلَّ مِـــن بَنـــي مَطَـــرٍ ... بِحَيـــثُ حَـــلَّ الطِـــرافُ مِـــن عَمَـــدِه

قَـــومٌ غَـــدا طـــارِفُ المَـــديحِ لَهُـــم ... وَوَســـمُهُم لائِـــحٌ عَـــلى تُلُـــدِه

فَهُـــم يَميســـونَ البَختَرِيَّـــةَ في ... بُـــرودِهِ وَالأَنـــامُ في بُـــرَدِه
لا يَنـــدُبونَ القَتيـــلَ أَو يَـــأتِيَ الحَـــو ... لُ لَهُـــم كـــامِلًا عَـــلى قَـــوَدِه
إِنـــاءُ مَجـــدٍ مَـــلآنُ بـــورِكَ في ... صَريحِـــهِ لِلعُـــلى وَفي زَبَـــدِه
وَهَضـــبِ عِـــزٍّ تَجـــري السَـــماحَةُ في ... حَـــدورِهِ وَالإِبـــاءُ في صُـــعُدِه
يَزيـــدُ وَالمَزيـــدانِ في الحَـــربِ وَال ... زائِـــدَتانِ الطَـــودانِ مِـــن مُصُـــدِه
نِعـــمَ لِـــواءُ الخَميسِ أُبـــتَ بِـــهِ يَـــو ... مَ خَمـــيسٍ عـــالي الضُـــحى أَفِـــدِه
خِلـــتَ عُقابًـــا بَيضـــاءَ في حُجُـــراتِ ال ... مُلـــكِ طـــارَت مِنـــهُ وَفي سُـــدَدِه
فَشـــاغَبَ الجَـــوَّ وَهـــوَ مَســـكَنُهُ ... وَقاتَـــلَ الـــريحَ وَهـــيَ مِـــن مَـــدَدِه
وَمَـــرَّ تَهفـــو ذُؤابَتـــاهُ عَـــلى ... أَســـمَرَ مَتنًـــا يَـــومَ الـــوَغى جَسَـــدِه
مارِنـــــهِ لَدنِـــــهِ مُثَقَّفِـــــهِ ... عَرّاصِـــــهِ في الأَكُـــــفِّ مُطَّـــــرِدَه
تَخفِـــقُ أَفيـــاؤُهُ عَـــلى مَلِـــكٍ ... يَـــرى طِـــرادَ الأَبطـــالِ مِـــن طَـــرَدِه
نـــالَ بِعـــاري القَنـــا وَلابِســـهِ ... مَجـــدًا تَبيـــتُ الجَـــوزاءُ عَـــن أَمـــدِه
يَعلَـــمُ أَن لَـــيسَ لِلعُـــلى لَقَـــمٌ ... قَصـــدٌ لِمَـــن لَم يَطَـــأ عَـــلى قِصَـــدِه
يـــا فَرحَـــةَ الثَغـــرِ بِالخَليفَـــةِ مِـــن ... يَزيـــدِهِ المُرتَضى وَمِـــن أَســـدِه
تُضرَـــمُ نـــاراهُ قِـــرىً وَوَغـــىً ... مِـــن حَـــدِّ أَســـيافِهِ وَمِـــن زُنُـــدِه
مُمتَلِـــئُ الصَـــدرِ وَالجَـــوانِحِ مِـــن ... رَحمَـــةِ مَملـــوئِهِنَّ مِـــن حَســـدِه
يَأخُـــذُ مِـــن راحَـــةٍ لِشُـــغلٍ وَيَـــس ... تَبقـــي لِيُـــبسِ الزَمـــانِ مِـــن ثَـــأدِه
فَهـــوَ لَـــو اِســـتَطاعَ عِنـــدَ أَســـعُدِهِ ... لَحَـــزَّ عُضـــوًا مِـــن يَومِـــهِ لِغَـــدِه
إِذ مِـــنهُمُ مَـــن يَعُـــدُّ ســـاعَتَهُ الـــطَ ... لـــقَ عَتـــادًا لَـــهُ عَـــلى أَبَـــدِه
أَلـــوى كَثـــيرَ الأَســـى عَـــلى سُـــؤدَدِ ال ... عَـــيشِ قَليـــلَ الأَســـى عَـــلى رَغَـــدِه

قَريحَـــةُ العَقـــلِ مِـــن مَعاقِلِـــهِ ... وَالصَـــبرُ في النائِبـــاتِ مِـــن عُـــدَدِه[١]

يـــا مُضـــغِنًا خالِـــدًا لَـــكَ الثُكـــلُ إِن ... خَلَّـــدَ حِقـــدًا عَلَيـــكَ في خَلَـــدِه

إِلَيـكَ عَـن سَـيلِ عـارِضٍ خَضِـلِ الشُ ... ؤُبـــوبِ يَـــأتي الحِـــمامُ مِـــن نَضَـــدِه[٢]

مُسِـــــفٍّهِ ثَـــــرٍّهِ مُسَحسِـــــحِهِ ... وابِلِـــــهِ مُســـــتَهِلِّهِ بَـــــرِدِه[٣]

وَهَـــل يُســـاميكَ في العُـــلى مَلِـــكٌ ... صَـــدرُكَ أَولى بِالرُحـــبِ مِـــن بَلَـــدِه[٤]

أَخلاقُـــكَ الغُـــرُّ دونَ رَهطِـــكَ أَث ... رى مِنـــهُ في رَهطِـــهِ وَفي عَـــدَدِه[٥]

ومشـــهد صـــير الكـــماة بـــه ... خطانـــه ســـلما إلى شـــهده[٦]

كَـــأَنَّما مُـــبرَمُ القَضـــاءِ بِـــهِ ... مِـــن رُســـلِهِ وَالمَنـــونُ مِـــن رَصَـــدِه[٧]

أُرِّثَ مِـــن خالِـــدٍ بِمُنصَـــلِتِ ال ... إِقـــدامِ يَـــومَ الهِيـــاجِ مُنجَـــرِدِه[٨]

كَالبَـــدرِ حُســـنًا وَقَـــد يُعـــاوِدُهُ ... عُبـــوسُ لَيـــثِ العَـــرينِ في عَبَـــدِه[٩]

---

(١) قريحة العقل: فطنته. معاقله: حصونه. من عدده: أي مما اعتده، أعده، هيأه. يقول الصولي: إذا آوى الناس إلى المعاقل، آوى إلى عقله وصبره. أما ابن المستوفى فيقول: إن تدبيره يدفع عنه كما تدفع عنه المعاقل.

(٢) إليك: أي ابعد، انج بنفسك. خضل: ند. الشؤبوب: الدفعة من المطر. النضد: ما تضد أي ضم بعضه إلى بعض. العارض: السحاب. أي انج بنفسك من سحاب متدفق متدافع.

(٣) المسف: القريب من الأرض. الثر: الكثير الماء. مسحسحه: من سح المطر إذا انصب بقوة. الوابل: المطر الشديد. المستهل: المصوت، الرعاد: برده: الذي يصحبه برد. إن هذا الممدوح إذا غضب كان سحابه بردًا فيه هلاك عدوه.

(٤) قوله: صدرك أولى بالرحب من بلده: أي قلبك أوسع من بلده الذي هو فيه. وقيل: أراد بالبلد: الصدر. أي إن صدرك أوسع من صدره.

(٥) أي كيف يساميك ملك أخلاقك وحدها أكثر منه ومن رهطه ومن عدده؟

(٦) الخطبان: الحنطل الذي فيه خطوط خضر. يقول: صير الكماة صبرهم المر في هذا الموطن، سلمًا إلى ما يرجونه من الخير الحلو كالمشهد.

(٧) به: أي المشهد المتقدم ذكره.

(٨) أرث النار: أوقدها.

(٩) في عبده: أي أنفه.

كَالسَيفِ يُعطيكَ مِلءَ عَينَيكَ مِن ... فِرِندِهِ تارَةً وَمِن رُبَدِه[1]

تَاللهَ أَنسى دِفاعَهُ الزورَ مِن ... عَوراءِ ذي نَيرَبٍ وَمِن فَنَدِه[2]

وَلا تَناسى أَحياءُ ذي يَمَنٍ ... ما كانَ مِن نَصرِهِ وَمِن حَشَدِه[3]

جِلَّةُ أَنسارِهِ وَهَمدانِهِ وَالـ ... ـشُمُّ مِن أَزدِهِ وَمِن أُدَدِه[4]

آثَرَني إِذ جَعَلتُهُ سَنَدًا ... كُلُّ اِمرِئٍ لاجِئٌ إِلى سَنَدِه[5]

في غُلَّةٍ أَوقَدَت عَلى كَبِدِ الـ ... ـسائِلِ نارًا تُعيي عَلى كَبِدِه[6]

إيثارَ شَزرِ القُوى يَرى جَسَدَ الـ ... مَعروفِ أَولى بِالطِبِّ مِن جَسَدِه[7]

وَجِئتُهُ زائِرًا فَجاوَزَ بِيَ الـ ... أَخلاقَ مِن مالِهِ إِلى جُدُدِه[8]

فَرُحتُ مِن عِندِهِ وَلي رِفدٌ ... يَنالُها المُعتَفونَ مِن رِفدِه[9]

---

(١) ربد، مفردها ربدة: وهي كالكلف فيه. يقول في الأبيات(٤٨-٥١): إن ذلك المشهد ينزل فيه القضاء والقدر كما تنزل الرسل بين المتحاربين، وتترصده الحتوف لتنقض على الناس فتفنيهم. وهذا ما استخرج من خالد بن يزيد كل شجاعته في ساحة المعركة، فتألق حينئذ كالبدر. أي كان هادئًا وقت المعركة وإن كان العبوس والأنفة يعاودانه من حين إلى حين كما يعبس الأسد في عرينه، وحالته هذه تجعله كالسيف يملأ بصرك لمعانًا ثم يظهر ما فيه من كلف واغبرار لون.

(٢) أراد: تالله لا أنسى: فحذف لا لعلم السامع. العوراء: الكلمة القبيحة. النيرب: النميمة. الفند: كل قول ليس بمحمود، وليس بصواب. دفاعه الزور: أي كان يدفع عني التهمة المزورة ونفي النميمة والإفك. يذكر هنا شفاعة خالد بن يزيد فيه عند القاضي أحمد بن أبي دؤاد.

(٣) الحشد هنا: ما جمع من الكلام.

(٤) كل ما في هذا البيت أسماء قبائل.

(٥) لجأ: ويروى: سندًا.

(٦) الغلة: حرارة الجوف. آثر: فضل. السائل: أراد به نفسه؛ ويروى: النائل. تعيي عليه: أي لم يهتد إلى إصلاحها؛ ويروى: أخنت.

(٧) الشزر: المحكم الفتل. والكلام في قوله: جسد المعروف، هو على الاستعارة. يقول: آثرني إيثار رجل قوي في رأيه وحزمه، يداوي المعروف، وهو على شفائه أحرص منه على شفاء جسده إذا اعتل.

(٨) يريد أنه أعطاه مالًا قديمًا ومالًا جديدًا.

(٩) الرفد: العطايا. يريد أن كثرة عطاياه جعلت الشاعر يعطي من تلك العطايا من يسأله.

وَهَـــل يَـــرى العُسرَ عِـــذرَةً رَجَـــلٌ ... خالِـــدٌ المَزيَـــدِيُّ مِـــن عُـــدَدِه

وقال يمدحه أيضًا: [من الطويل]

يَقـــولُ أُنـــاسٌ في حَبينـــاءَ عـــايَنوا ... عِـمارَةَ رَحـلي مِـن طَريـفٍ وَتالِـدِ[1]

أَصـــادَفتَ كَنـــزًا أَم صَـــبَحتَ بِغـــارَةٍ ... ذَوي غِـــرَّةٍ حـــاميهُمُ غَـــيرُ شـــاهِدِ[2]

فَقُلـــتُ لَهُـــم لا ذا وَلا ذاكَ دَيـــدَني ... وَلَكِنَّنـــي أَقبَلـــتُ مِـــن عِنـــدِ خالِـــدِ[3]

جَـذَبتُ نَـداهُ غُـدوَةَ السَـبتِ جَذبَـةً ... فَخَـرَّ صَريعًـا بَـينَ أَيـدي القَصـائِدِ[4]

فَأُبـــتُ بِنُعمـــى مِنـــهُ بَيضـــاءَ لَدنَـــةٍ ... كَثـيرَةِ قَـرحٍ في قُلـوبِ الحَواسِـدِ[5]

هِـــيَ الناهِـــدُ الرَيـــا إِذا نِعمَـــةٌ اِمـــرِئٍ ... سُـــواهُ غَـــدَت مَمســـوحَةً غَـــيرَ ناهِـــدِ[6]

فَزَعـتُ عِقـابَ الأَرضِ وَالشِـعرِ مادِحًـا ... لَـــهُ فَـــارتَقى بي في عِقـــابِ المَحامِـــدِ[7]

فَأَلبَســـني مِـــن أُمَّهـــاتِ تِـــلادِهِ ... وَأَلبَســـتُهُ مِـــن أُمَّهـــاتِ قَلائِـــدي[8]

---

(١) حبيناء: بلد بالشام. عاينوا: ويروى: أبصروا. عمارة رحلي: امتلاء رحل الناقة بالهدايا.

(٢) الغرة: الغفلة.

(٣) ديدني: عادتي.

(٤) نداه: كرمه.

(٥) أبت: رجعت. لدنة. ندية، استعارها للنعمى. قرح: جرح.

(٦) قوله: الناهد: البارزة النهد، استعارها للنعمة؛ واستعارها لها كذلك الربا، وهي مؤنث الريان: ضد ضد العطشان، والأخضر الناعم من أغصان الشجر. الممسوحة: عكس الناهد، القليلة اللحم على البدن.

(٧) فرعت عقاب الأرض: جولت فيها، والعقاب، مفردها عقبة: المرقى الصعب من الجبال، والطريق والطريق في أعلى الجبال.

(٨) استعمل الأمهات لغير العاقل، وهي للعاقل فقط.

وقال يمدحه، ويشكره على الكلام في أمره: [من البسيط]

لَأَشْكُرَنَّكَ إِن لَم أوتَ مِن أَجَلي ... شُكرًا يُوافيكَ عَنّي آخِرَ الأَبَدِ[1]

وَإِن تَوَرَّدتُ مِن بَحرِ البُحورِ نَدىً ... وَلَم أَنَل مِنهُ إِلّا غُرفَةً بِيَدي

وقال يمدح أبا سعيد محمد بن يوسف الثغري الطائي: [من الكامل]

أَروَيتَ ظَمآنَ الصَعيدِ الهامِدِ ... وَمَلَأتَ مِن جِزعَيكَ عَينَ الرائِدِ[2]

وَلَقَد أَتَيتُكَ صادِيًا فَكَرَعتُ في ... شِيَمٍ أَلَذَّ مِنَ الزُلالِ البارِدِ[3]

مَهَّدتُ لِاسمِكَ مَنزِلًا وَمَحَلَّةً ... في الشِعرِ بَينَ نَوادِرٍ وَشَواهِدِ[4]

فَهُوَ المُراحُ لِكُلِّ مَعنىً عازِبٍ ... وَهوَ العِقالُ لِكُلِّ بَيتٍ شارِدِ[5]

كَم نِعمَةٍ زَيَّنتَني بِسُموطِها ... كَالعِقدِ في عُنُقِ الكِعابِ الناهِدِ[6]

غادَرتَها كَالسورِ عولي سَمكُهُ ... مَضروبَةً بَيني وَبَينَ الحاسِدِ[7]

فَاشدُد يَدَيكَ عَلى يَدَيَّ وَتَلافَني ... مِن مَطلَبٍ كَدِرِ المَوارِدِ راكِدِ[8]

---

(١) لم أوت: من آتاه: ساقه إلى الشيء. الأجل: وقت الموت.

(٢) الصعيد: وجه الأرض. جزعيك، الجزع: منعطف الوادي. الرائد: الطالب. يقول للممدوح: هل جدت فعظم جودك حتى روى الصعيد، وهل ملأت عين الرائد من منعطف الوادي؟

(٣) الصادي: العطشان.

(٤) نوادر: ويروى: شوارد.

(٥) المراح: المأوى. العازب: البعيد. العقال: حبل يربط به وسط ذراع البعير.

(٦) السموط، مفردها سمط: الخيط ما دام الخرز أو اللؤلؤ منتظمًا فيه.

(٧) السمك: السقف، أو من أعلى البيت إلى أسفله. شبه نعم الممدوح بسور يحجبه عن الحساد.

(٨) تلافني: أنقذني.

أَصـــبَحتُ في طُرُقاتِـــهِ وَوُجوهِـــهِ ... أَعمـــى وَلَكِنّـــي نَبيـــلُ القائِـــدِ[1]

تِلـــكَ القَليـــبُ مُباحَـــةً أَرجاؤُهـــا ... وَالحَـــوضُ مُنتَظِـــرٌ وُرودَ الـــوارِدِ[2]

وَالـــدَلوُ بالِغَـــةُ الرِشـــاءِ مَليئَـــةٌ ... بِـــالرِيِّ إِن وُصِـــلَت بِبـــاعٍ واحِـــدِ[3]

(١) طرقاته: أي طرقات مطلبه. وأراد بالقائد: همته التي تقوده، وهي نبيلة.

(٢) القليب: البئر. أرجاؤها: أطرافها.

(٣) الرشاء: الحبل.

وقال يمدحه أيضًا: [من البسيط]

يـا بُعـدَ غايَـةِ دَمـعِ العَـينِ إِن بَعُـدوا ... هِـيَ الصَـبابَةُ طـولَ الـدَهرِ وَالسُـهُدُ

قـالوا الرَحيـلُ غَـدًا لا شَـكَّ قُلـتُ لَهُـم ... اليَـومَ أَيقَنـتُ أَنَّ اِسـمَ الحِـمامِ غَـدُ

كَـم مِـن دَمٍ يُعجِـزُ الجَـيشَ اللُهـامَ إِذا ... بـانوا سَـتَحكُمُ فيـهِ العِـرمِسُ الأُجُـدُ[1]

مـا لِامـرِئٍ خـاضَ في بَحرِ الهَوى عُمُرٌ ... إِلّا وَلِلبَـينِ مِنـهُ السَـهلُ وَالجَلَـدُ

كَـأَنَّما البَـينُ مِـن إِلحاحِـهِ أَبَـدًا ... عَـلى النُفـوسِ أَخٌ لِلمَـوتِ أَو وَلَـدُ

تَـداوَ مِـن شَـوقِكَ الأَعصى- بِـما فَعَلَـت ... خَيـلُ اِبـنِ يوسُـفَ وَالأَبطـالُ تَطَّـرِدُ[2]

ذاكَ السُـرورُ الَّـذي آلَـت بَشاشَـتُهُ ... أَلّا يُجاوِرَهـا في مُهجَـةٍ كَمَـدُ[3]

لَقيـتَهُم وَالمَنايـا غَـيرُ دافِعَـةٍ ... لِمـا أَمَـرتَ بِـهِ وَالمُلتَقـى كَبَـدُ[4]

في مَوقِـفٍ وَقَـفَ المَـوتُ الزُعـافُ بِـهِ ... فَـالمَوتُ يوجَـدُ وَالأَرواحُ تُفتَقَـدُ[5]

في حَيـثُ لا مَرتَـعُ البـيضِ الرِقـاقِ إِذا ... أُصـلِتنَ جَـدبٌ وَلا وِرَدُ القَنـا ثَمَـدُ[6]

مُستَصـحِبًا نِيَّـةً قَـد طـالَ مـا ضَـمِنَت ... لَـكَ الخُطـوبُ فَأَوفَـت بِالَّـذي تَعِـدُ

وَرُحـبَ صَـدرٍ لَـوَ أَنَّ الأَرضَ واسِـعَةٌ ... كَوُسـعِهِ لَم يَضِـق عَـن أَهلِهـا بَلَـدُ

---

(١) اللهام: الذي يلتهم كل شيء. العرمس: الناقة الشديدة. الأجد: الموثقة الخلق.

(٢) من شوقك الأقصى: أي إلى أحبتك الذين فارقتهم. تطرد: تتبع بعضها بعضًا.

(٣) آلت: أقسمت. يقول: سروري لا يخالطه حزن.

(٤) كبد: شديد ضيق.

(٥) الزعاف: السريع. فالموت: ويروى: فالمجد.

(٦) البيض: السيوف. أصلتن: جردن من أغمادهن. القنا: الرماح. ثمد: الماء القليل.

صَـدَعتَ جِـريَتَهُم في عُصـبَةٍ قُلُـلٍ ... قَـد صَرَّحَ الماءُ عَنها وَانجَلى الزَبَـدُ[1]

مِـن كُـلِّ أَروَعَ تَرتـاعُ المَنـونُ لَـهُ ... إِذا تَجَـرَّدَ لا نَكـسٌ وَلا جَحِـدُ[2]

يَكـادُ حـينَ يُلاقـي القِـرنَ مِـن حَنَـقٍ ... قَبـلَ السِـنانِ عَـلى حَوبائِـهِ يَـرِدُ[3]

قَلّـوا وَلَكِـنَّهُم طـابوا فَأَنجَـدَهُم ... جَيشٌ مِنَ الصَبرِ لا يُحصى لَهُ عَدَدُ[4]

إِذا رَأَوا لِلمَنايـا عارِضًـا لَبِسـوا ... مِـنَ اليَقـينِ دُروعًـا مـا لَهـا زَرَدُ[5]

نَـأَوا عَـنِ المَصرَخِ الأَدنـى فَلَـيسَ لَهُـم ... إِلّا السُـيوفَ عَـلى أَعـدائِهِم مَـدَدُ[6]

وَلّى مُعاوِيَـةٌ عَـنهُم وَقَـد حَكَمَـت ... فيـهِ القَنـا فَـأَبى المِقـدارُ وَالأَمَـدُ[7]

نَجّـاكَ في الـرَوعِ مـا نَجّـى سَـمِيَّكَ في ... صِـفّينَ وَالخَيـلُ بِالفُرسـانِ تَنجَـرِدُ[8]

إِن تَنفَلِـت وَأُنـوفُ المَـوتِ راغِمَـةٌ ... فَاذهَب فَأَنـتَ طَليـقُ الرَكضِ يا لُبَـدُ[9]

لا خَلـقَ أَربَـطُ جَأشًـا مِنـكَ يَـومَ تَـرى ... أَبـا سَـعيدٍ وَلَم يَـبطِش بِـكَ الـزُؤُدُ[10]

أَمـا وَقَـد عِشـتَ يَومًـا بَعـدَ رُؤيَتِـهِ ... فَـافخَر فَإِنَّكَ أَنـتَ الفـارِسُ النَجُـدُ[11]

لَـو عـايَنَ الأَسَـدُ الضِرغـامُ رُؤيَتَـهُ ... مـا لَـيسَ أَن ظَـنَّ رُعبًـا أَنَّـهُ الأَسَـدُ

---

(١) صدعت: شققت. جريتهم: أراد اندفاعهم في الحرب،

(٢) الأروع: من يعجبك بحسنه أو شجاعته. النكس: الضعيف. الجحد: القليل الخير.

(٣) حوبائه: نفسه. يرد: من ورده: صار إليه.

(٤) فلوا: من فل القوم: هزمهم.

(٥) العارض: السحاب المعترض في الأفق. وهي هنا بداية الحرب.

(٦) المصرخ: المغيث. المدد: العون.

(٧) أبي المقدار: أي أبي القدر هلاكه. معاوية: هو أخو بابك.

(٨) تنجرد: يشتد عدوها.

(٩) لبد: آخر. نسور لقمان وكان أطوالها عمرًا، شبَّهه به.

(١٠) الزؤد: الفزع.

(١١) النجد: الشجاع المنجد.

شَتّانَ بَينَهُما في كُلِّ نازِلَةٍ ... نَهجُ القَضاءِ مُبينٌ فيهِما جَدَدُ[1]

هَذا عَلى كَتِفَيهِ كُلُّ نازِلَةٍ ... تُخشى وَذاكَ عَلى أَكتافِهِ اللِبَدُ

أَعيا عَلَيَّ وَما أَعيا بِمُشكِلَةٍ ... بِسَندَبايا وَيَومُ الرَوعِ مُحتَشِدُ[2]

مَن كانَ أَنكَأَ حَدًّا في كَتائِبِهِم ... أَأَنتَ أَم سَيفُكَ الماضي أَمِ الأَحَدُ[3]

لا يَومَ أَكثَرُ مِنهُ مَنظَرًا حَسَنًا ... وَالمَشرَفِيَّةُ في هاماتِهِم تَخِدُ[4]

أَنهَبتَ أَرواحَهُ الأَرماحَ إِذ شُرِعَت ... فَما تُرَدُّ لِرَيبِ الدَهرِ عَنهُ يَدُ

كَأَنَّها وَهيَ في الأَوداجِ والِغَةٌ ... وَفي الكُلى تَجِدُ الغَيظَ الَّذي نَجِدُ[5]

مِن كُلِّ أَزرَقَ نَظّارٍ بِلا نَظَرٍ ... إِلى المَقاتِلِ ما في مَتنِهِ أَوَدُ[6]

كَأَنَّهُ كانَ تِربَ الحُبِّ مُذ زَمَنٍ ... فَلَيسَ يُعجِزُهُ قَلبٌ وَلا كَبِدُ

تَرَكتَ مِنهُم سَبيلَ النارِ سابِلَةً ... في كُلِّ يَومٍ إِلَيها عُصبَةٌ تَفِدُ[7]

كَأَنَّ بابَكَ بِالبَذَّينِ بَعدَهُمُ ... نُؤيٌ أَقامَ خِلافَ الحَيِّ أَو وَتِدُ

بِكُلِّ مُنعَرَجٍ مِن فارِسٍ بَطَلٍ ... جَناجِنٌ فِلَقٌ فيها قَنًا قِصَدُ[8]

لَمّا غَدا مُظلِمَ الأَحشاءِ مِن أَشَرٍ ... أَسكَنتَ جانِحَتَيهِ كَوكَبًا يَقِدُ[9]

---

(١) النازلة: المصيبة الشديدة. النهج: الطريق. الجدد: المكان المستوي من الأرض مع صلابة

(٢) أعيا علي: أعجزني. وما أعيا بمشكلة: أي لا تشكل علي مشكلة.

(٣) أنكأ: من نكأ الجرح: إذا قشره قبل أن يبرأ. وقوله: الأحد: أي إن الوقعة كانت يوم الأحد.

(٤) تخد: من وخدت الإبل: سارت سيرًا سريعًا، استعاره للسيوف.

(٥) الأوداج: عروق في العنق. والغة: شاربة.

(٦) أزرق: صفة لسنان الرمح.

(٧) سبيل النار: أي طريق جهنم. سابلة: عامرة.

(٨) المنعرج: المنعطف. الجناجن: عظام الصدر. قنا قصد: رماح منكسرة

(٩) جانحتاه: عظما صدره.

وَهـــارِبٍ وَدَخيـــلُ الـــرَوعِ يَجلُبُـــهُ ... إِلى المَنـــونِ كَـــما يُســـتَجلَبُ النَقَـــدُ

كَـــأَنَّما نَفسُـــهُ مِـــن طـــولِ حَيرَتِهـــا ... مِنهـا عَـلى نَفسِـهِ يَـومَ الـوَغى رَصَـدُ[1]

تَـــاللَهِ نَـــدري أَالإِســـلامُ يَشـــكُرُها ... مِـــن وَقعَـــةٍ أَم بَنـــو العَبّـــاسِ أَم أُدَدُ[2]

يَـــومٌ بِـــهِ أَخَـــذَ الإِســـلامُ زينَتَـــهُ ... بِأَسرِهـــا وَاِكتَســـى فَخـــرًا بِـــهِ الأَبَـــدُ

يَـــومٌ يَجـــيءُ إِذا قـــامَ الحِســـابُ وَلَم ... يَذمُمـــهُ بَـــدرٌ وَلَم يُفضَـــح بِـــهِ أُحُـــدُ

وَأَهـــلُ موقـــانَ إِذ مـــاقوا فَـــلا وَزَرٌ ... أَنجـاهُمُ مِنـكَ في الهَيجـا وَلا سَـنَدُ[3]

لَم تَبـــقَ مُشرِـــكَةٌ إِلّا وَقَـــد عَلِمَـــت ... إِن لَم تَتُـــب أَنَّـــهُ لِلسَـــيفِ مـــا تَلِـــدُ

وَالبَـبرُ حـينَ اِطلَخَـمَّ الأَمـرُ صَـبَّحَهُم ... قَطرٌ مِـنَ الحَـربِ لَمّـا جـاءَهُم خَمَـدوا[4]

كـــادَت تُحَـــلُّ طُلاهُـــم مِـــن جَمـــاجِمِهِم ... لَـو لَم يُحَلّـوا بِبَـذلِ الحُكـمِ مـا عَقَـدوا[5]

لَكِـــن نَـــدَبتَ لَهُـــم رَأيَ اِبـــنِ مُحصَـــنَةٍ ... يَخالُـــهُ السَـــيفُ سَـــيفًا حـــينَ يَجتَهِـــدُ[6]

في كُـــلِّ يَـــومٍ فُتـــوحٌ مِنـــكَ وارِدَةٌ ... تَكـادُ تَفهَمُهـا مِـن حُسـنِها الـبُرُدُ[7]

وَقـــائِعٌ عَـــذُبَت أَنباؤُهـــا وَحَلَـــت ... حَتّـى لَقَـد صارَ مَهجـورًا لَهـا الشُـهُدُ[8]

إِنَّ اِبـنَ يوسُـفَ نَجّـى الثَغـرَ مِـن سَـنَةٍ ... أَعـوامُ يوسُـفَ عَـيشٌ عِنـدَها رَغَـدُ[9]

---

(١) رصد: رقيب.

(٢) تالله ندري: أي تالله لا ندركه. أدد: قوم الممدوح لأنه من طي، وطي هم جلهمة بن أدد

(٣) موقان: موضع. ماقوا: حمقوا في غباوة. الوزر: الملجأ.

(٤) البير: قبيلة. اطلخم: أظلم.

(٥) طلاهم: رقابهم.

(٦) رأي ابن محصنة: أراد رأي الممدوح المخاطب.

(٧) البرد، مفردها بريد: الرسول؛ المسافة التي يقطعها الرسول.

(٨) الشهد: العسل الأبيض.

(٩) السنة: الجدب، والعام. عندها: أي عند السنة.

آثـارُ أَموالِـكَ الأَدثـارِ قَـد خَلُقَـت ... وَخَلَّفَـت نِعَـمًا آثارُهـا جُـدُدُ[1]

فَـافخَر فَـما مِـن سَـماءٍ لِلنَـدى رُفِعَـت ... إِلّا وَأَفعالُـكَ الحُسـنى لَهـا عَمَـدُ

وَاعـذِر حَسـودَكَ فـيما قَـد خُصِصتَ بِـهِ ... إِنَّ العُـلى حَسَـنٌ في مِثلِهـا الحَسَـدُ

(١) الأدثار، مفردها دثر: المال الكثير؛ أو أنها من قولك: أثر داثر: أي طامس ممحو.

وقال يمدحه أيضًا: [من الطويل]

سَرَت تَستَجيرُ الدَمعَ خَوفَ نَوى غَدِ ... وَعادَ قَتادًا عِندَها كُلُّ مَرقَدِ[1]

وَأَنقَذَها مِن غَمرَةِ المَوتِ أَنَّهُ ... صُدودُ فِراقٍ لا صُدودُ تَعَمُّدِ[2]

فَأَجرى لَها الإِشفاقُ دَمعًا مُوَرَّدًا ... مِنَ الدَمِ يَجري فَوقَ خَدٍّ مُوَرَّدِ[3]

هِيَ البَدرُ يُغنيها تَوَدُّدُ وَجهِها ... إِلى كُلِّ مَن لاقَت وَإِن لَم تَوَدَّدِ[4]

وَلَكِنَّني لَم أَحوِ وَفرًا مُجَمَّعًا ... فَفُزتُ بِهِ إِلّا بِشَملٍ مُبَدَّدِ[5]

وَلَم تُعطِني الأَيّامُ نَومًا مُسَكَّنًا ... أَلَذُّ بِهِ إِلّا بِنَومٍ مُشَرَّدِ[6]

وَطولُ مُقامِ المَرءِ في الحَيِّ مُخلِقٌ ... لِديباجَتَيهِ فَاغتَرِب تَتَجَدَّدِ[7]

فَإِنّي رَأَيتُ الشَمسَ زيدَت مَحَبَّةً ... إِلى الناسِ أَن لَيسَت عَلَيهِم بِسَرمَدِ[8]

حَلَفتُ بِرَبِّ البيضِ تَدمى مُتونُها ... وَرَبِّ القَنا المُنآدِ وَالمُتَقَصِّدِ[9]

لَقَد كَفَّ سَيفُ الصامِتِيِّ مُحَمَّدٍ ... تَباريحَ ثَأرِ الصامِتِيِّ مُحَمَّدِ[10]

---

(١) القتاد: الشوك.

(٢) الغمرة: الشدة. الصدود: الإعراض.

(٣) الإشفاق: الخوف.

(٤) يغنيها: أي عن التودد إلي بالبكاء. تودد وجهها: أي جماله ورقته وجاذبيته.

(٥) الوفر: المال والغنى. المبدد: المفرق.

(٦) مسكنًا: هادئًا.

(٧) مخلق: مبلٍ. لديباجتيه: لوجهه

(٨) ليست بسرمد: أي ليست مشرقة أبدًا، وإنما هي تغيب عنهم، ثم تطلع.

(٩) رب البيض: خالق السيوف. المنآد: المائل المنعطف. المتقصد: المتكسر.

(١٠) الصامتي: نسبة إلى الصامت من جدود محمد بن يوسف الممدوح. التباريح: الشدائد المؤلمة الملحة.

رَمـــى اللهُ مِنـــهُ بابَكًـــا وَوُلاتَـــهُ ... بِقاصِـمَةِ الأَصـلابِ في كُـلِّ مَشـهَدِ

بِأَســمَحَ مِــن غُــرِّ الغَــمامِ سَــماحَةً ... وَأَشـجَعَ مِـن صَرفِ الزَمـانِ وَأَنجَـدِ[1]

إِذا مـــا دَعَونـــاهُ بِـــأَجلَحَ أَيمَـــنٍ ... دَعـــاهُ وَلَم يَظلِـم بِأَصـلَعَ أَنكَـدِ[2]

فَتـــىً يَـــومَ بَـــذِّ الخُرَّمِيَّـــةِ لَم يَكُـــن ... بِهَيّابَـــةٍ نِكـــسٍ وَلا بِمُعَـــرِّدِ[3]

قِفـــا سَـــندَبايا وَالرِمـــاحُ مُشـــيحَةٌ ... تُهَـدّى إِلى الـروحِ الخَفِـيِّ فَتَهتَـدي[4]

عَـدا اللَيـلُ فيهـا عَـن مُعاوِيَـةَ الـرَدى ... وَمـا شَـكَّ رَيـبُ الـدَهرِ في أَنَّـهُ رَدي[5]

لَعَمـري لَقَـد حَـرَّرتَ يَـومَ لَقيتَـهُ ... لَـوَ اِنَّ القَضـاءَ وَحـدَهُ لَم يُـبَرِّدِ[6]

فَـإِن يَكُـنِ المِقـدارُ فيـهِ مُفَنِّـدا ... فَـما هُـوَ في أَشـياعِهِ بِمُفَنِّـدِ[7]

وَفي أَرشَـقِ الهَيجـاءِ وَالخَيـلُ تَرتَمـي ... بِأَبطالِهـا في جـاحِمٍ مُتَوَقِّـدِ[8]

عَطَطـتَ عَـلى رَغـمِ العِـدا عَـزمَ بابِـكٍ ... بِصَـبرِكَ عَـطَّ الأَتحَمِـيِّ المُعَضَّـدِ[9]

فَـإِلّا يَكُـن وَلّى بِشِـلوٍ مُقَـدَّدٍ ... هُنـاكَ فَقَـد وَلّى بِعَـزمٍ مُقَـدَّدِ[10]

---

(١) بأسمح: بدل من قاصمة في البيت السابق. أنجد: من النجدة: وهي المضي في الأمور الصعبة التي تعجز الرجال.

(٢) الأجلح: المنحسر الشعر عن جانبي الرأس.

(٣) النكس: الضعيف. المعرد: الهارب.

(٤) قفا: تبع. سندبايا: من أماكن الخرمية في جهات أذربيجان. مشيحة: مقبلة. تهدى: تقدم هدية، تهتدي: أي إلى طريق الأرواح لتغتالها.

(٥) عدا: صرف وشغل. معاوية: أخو بابك. ريب الدهر: حدثانه ونوائبه.

(٦) حررت: قومت.

(٧) المقدار: القدر. مقتدًا: مكذبًا، وفندت رأيه: إذا أظهرت عجزه وضعفه.

(٨) أرشق: جبل في نواحي موقان قريب من البذ مدينة بابك. الجاحم: جمرة الحرب المشتعلة.

(٩) عططت: شققت. الأتحمي: ضرب من الثياب. المعضد: الذي فيه خطوط تخالف لونه.

(١٠) الشلو: الجسد. مقدد: مشقق.

وَقَـد كانَـتِ الأَرمـاحُ أَبصَـرنَ قَلبَـهُ ... فَأَرمَـدَها سِـترُ القَضـاءِ المُمَـدَّدِ[1]

وَموقـانَ كانَـت دارَ هِجرَتِـهِ فَقَـد ... تَوَرَّدتَهـا بِالخَيـلِ أَيَّ تَـوَرُّدِ[2]

حَطَطـتَ بِهـا يَـومَ العَروبَـةِ عِـزَّهُ ... وَكـانَ مُقـيمًا بَـينَ نَسرٍ وَفَرقَـدِ[3]

رَآكَ سَـديدَ الـرَأيِ وَالـرُمحِ في الـوَغى ... تَـأَزَّرُ بِالإِقـدامِ فيـهِ وَتَرتَـدي[4]

وَلَـيسَ يُجَـلّي الكَـربَ رَأيٌ مُسَـدَّدٌ ... إِذا هُـوَ لَم يُـؤنَس بِـرُمحٍ مُسَـدَّدِ[5]

فَمَـرَّ مُطيعًـا لِلعَـوالي مُعَـوَّدًا ... مِـنَ الخَـوفِ وَالإِحجـامِ مـا لَم يُعَـوَّدِ[6]

وَكـانَ هُـوَ الجَلـدَ القُـوى فَسَـلَبتَهُ ... بِحُسنِ الجِلادِ المَحضِ حُسنَ التَجَلُّدِ[7]

لَعَمـري لَقَـد غـادَرتَ حِسيَ فُـؤادِهِ ... قَريـبَ رِشـاءٍ لِلقَنـا سَـهلَ مَـوردِ[8]

وَكـانَ بَعيـدَ القَعـرِ مِـن كُـلِّ مـاتِحٍ ... فَغادَرتَـهُ يُسـقى وَيُشرَـبُ بِاليَـدِ[9]

وَلِلكَـذَجِ العُليـا سَـمَت بِـكَ هِمَّـةٌ ... طَموحٌ يَـروحُ النَصرُ فيها وَيَغتَدي[10]

وَقَـد خَزَمَـت بِالـذُلِّ أَنـفَ اِبـنِ خـازِمٍ ... وَأَعيَـت صَياصـيها يَزيـدَ بـنَ مَزيَـدِ[11]

---

(١) أرمدها: أصاب عيونها بالرمد. الممد: المهل والمؤخر الأجل.

(٢) توردتها: وردت إليها، دخلتها.

(٣) يوم العروبة: يوم الجمعة. النسر: كوكب. الفرقد: نجم يهتدى به.

(٤) تأزر: أي تتأزر.

(٥) يجلي: يكشف. الرأي المسدد: الرأى الصواب. الرمح المسدد: المقوم.

(٦) مطيعًا للعوالي: أي هاربًا من الرماح، لم يجرؤ على مجابهتها. الإحجام: التأخر.

(٧) الجلد: الشديد. الجلاد: الحرب.

(٨) الحسي: الماء القليل في رمل، استعاره للفؤاد. الرشاء: الجبل. أي جعلت الموت قريبًا منه.

(٩) بعيد القعر: بعيد المتناول. الماتح: من متح الماء: نزعه بالدلو.

(١٠) الكذج: لفظة فارسية وهي اسم موضع بعينه. طموح: مرتفعة.

(١١) خزمت: جعلت في أنفه خزامة وهي حلقة من شعر. ابن خازم: هو خزيمة بن خازم من قواد بني العباس. صياصيها: حصونها.

فَقَيَّدتَ بِالإِقدامِ مُطلَقَ بَأسِهِم ... وَأَطلَقتَ فيهِم كُلَّ حَتفٍ مُقَيَّدِ

وَبِالهَضبِ مِن أَبرِشتَويمَ وَدَروَذٍ ... عَلَت بِكَ أَطرافُ القَنا فَاِعلُ وَازدَدِ[1]

أَفادَتكَ فيها المُرهَفاتُ مَآثِرًا ... تُعَمَّرُ عُمرَ الدَهرِ إِن لَم تُخَلَّدِ[2]

وَلَيلَةَ أَبلَيتَ البَياتَ بَلاءَهُ ... مِنَ الصَبرِ في وَقتٍ مِنَ الصَبرِ مُجحِدِ[3]

فَيا جَولَةً لا تَجحَديهِ وَقارَهُ ... وَيا سَيفُ لا تَكفُر وَيا ظُلمَةُ اِشهَدي[4]

وَيا لَيلُ لَو أَنّي مَكانَكَ بَعدَها ... لَما بِتُّ في الدُنيا بِنَومٍ مُسَهَّدِ

وَقائِعُ أَصلُ النَصرِ فيها وَفَرعُهُ ... إِذا عُدِّدَ الإِحسانُ أَو لَم يُعَدَّدِ

فَمَهما تَكُن مِن وَقعَةٍ بَعدُ لا تَكُن ... سِوى حَسَنٍ مِمّا فَعَلتَ مُرَدَّدِ

مَحاسِنُ أَصنافِ المُغَنّينَ جَمَّةٌ ... وَما قَصَباتُ السَبقِ إِلّا لِمَعبَدِ[5]

جَلَوتَ الدُجى عَن أَذرَبيجانَ بَعدَما ... تَرَدَّت بِلَونٍ كَالغَمامَةِ أَربَدِ[6]

وَكانَت وَلَيسَ الصُبحُ فيها بِأَبيَضٍ ... فَأَمسَت وَلَيسَ اللَيلُ فيها بِأَسوَدِ

رَأى بابَكٌ مِنكَ الَّتي طَلَعَت لَهُ ... بِنَحسٍ وَلِلدينِ الحَنيفِ بِأَسعُدِ[7]

هَزَزتَ لَهُ سَيفًا مِنَ الكَيدِ إِنَّما ... تُجَذُّ بِهِ الأَعناقُ ما لَم يُجَرَّدِ[8]

يَسُرُّ الَّذي يَسطو بِهِ وَهُوَ مُغمَدٌ ... وَيَفضَحُ مَن يَسطو بِهِ غَيرَ مُغمَدِ

---

(١) الهضب: الجبال المنبسطة. أبرشتويم ودروذ: موضعان.

(٢) المرهفات: السيوف. المآثر: المكارم المتوارثة، والفعل الحميد.

(٣) أبليت: أظهرت شجاعة. البيات: الإيقاع بالعدو ليلًا. مجحد: قليل الخير.

(٤) الجولة: من جال القوم: انكشفوا في الحرب، ثم كروا. تجحدي: تنكري.

(٥) جمة: كثيرة. معبد: مغن مشهور.

(٦) جلوت: كشفت. تردت: لبست. أربد: أسود، أغبر.

(٧) الحنيف: القويم.

(٨) تجذ: تقطع.

وَإِنّي لَأَرجـــو أَن تُقَلِّـــدَ جيـــدَهُ ... قِـــلادَةَ مَصـــقولِ الـــذُبابِ مُهَنَّـــدِ[1]

مُنَظَّمَـــةً بِـــالمَوتِ يَحظـــى بِحَليِهـــا ... مُقَلِّـــدُها في النـــاسِ دونَ المُقَلَّـــدِ

إِلَيـــكَ هَتكَنـــا جُـــنحِ لَيـــلٍ كَأَنَّـــهُ ... قَـــدِ اِكتَحَلَـــت مِنـــهُ الـــبِلادُ بِإِثمِـــدِ[2]

تَقَلقَـــلُ بي أُدمُ المَهـــارى وَشـــومُها ... عَـــلى كُـــلِّ نَشـــزٍ مُتلَئِـــبٍّ وَفَدفَـــدِ[3]

تُقَلِّـــبُ في الآفـــاقِ صِـــلًا كَـــأَنَّما ... يُقَلِّـــبُ في فَكَّيـــهِ شِـــقَّةَ مِـــبرَدِ[4]

تَـــلافى جَـــداكَ المُجتَـــدينَ فَأَصـــبَحوا ... وَلَم يَبـــقَ مَـــذخورٌ عَـــلى كُـــلِّ مَوعِـــدِ[5]

إِذا مـــا رَحـــىً دارَت أَدَرتَ سَـــماحَةً ... رَحـــى كُـــلِّ إِنجـــازٍ عَـــلى كُـــلِّ مَوعِـــدِ[6]

أَتَيتُـــكَ لَم أَفـــزَع إِلى غَـــيرِ مَفـــزَعٍ ... وَلَم أَنشُـــدِ الحاجـــاتِ في غَـــيرِ مَنشَـــدِ[7]

وَمَـــن يَـــرجُ مَعـــروفَ البَعيـــدِ فَـــإِنَّما ... يَـــدي عَوَّلَـــت في النائِبـــاتِ عَـــلى يَـــدي

---

(١) الذباب: حد السيف. المهند: المصنوع في الهند.

(٢) الإثمد: حجر الكحل.

(٣) شومها: سودها. نشز: مرتفع. متلئب: مستقيم. الفدفد: المكان الغليظ المرتفع.

(٤) الصل: الحية الدقيقة الصفراء. يقلب في فكيه شقة مبرد: أي يقلب في فيه لسانًا كالمبرد.

(٥) تلافى: تدارك. جداك: عطاك.

(٦) رحى: الطاحون. الإنجاز: إنجاز المواعيد.

(٧) أفزع: ألجأ. المفزع: الملجأ. أنشد: أطلب. المنشد: مكان الطلب.

وقال يمدحه أيضًا: [من الوافر]

أَظُنُّ دُموعَها سَنَنَ الفَريدِ ... وَهى سِلكاهُ مِن نَحرٍ وَجيدِ[1]

لَها مِن لَوعَةِ البَينِ اِلتِدامٌ ... يُعيدُ بَنَفسَجًا وَردَ الخُدودِ[2]

حَمَتنا الطَيفَ مِن أُمِّ الوَليدِ ... خُطوبٌ شَيَّبَت رَأسَ الوَليدِ

رَآنا مُشعَري أَرَقٍ وَحُزنٍ ... وَبُغيَتُهُ لَدى الرَكبِ الهُجودِ[3]

سُهادٌ يَرجَحِنُّ الطَرفُ مِنهُ ... وَيولِعُ كُلَّ طَيفٍ بِالصُدودِ[4]

بِأَرضِ البَذِّ في خَيشومِ حَربٍ ... عَقيمٍ مِن وَشيكِ رَدىً وَلودِ[5]

تَرى قَسَماتِنا تَسوَدُّ فيها ... وَما أَخلاقُنا فيها بِسودِ[6]

تُقاسِمُنا بِها الجُردُ المَذاكي ... سِجالَ الكَرِّ وَالدَأبِ العَنيدِ[7]

فَتُمسي في سَوابِغَ مُحكَماتٍ ... وَتُمسي في السُروجِ وَفي اللُبودِ[8]

حَذَوناها الوَجى وَالأَينَ حَتّى ... تَجاوَزَتِ الرُكوعَ إِلى السُجودِ

---

(١) السنن: هو من قولهم: سن الماء، إذا صبه صبًا سهلًا. الفريد: اللؤلؤ، وسنن الفريد: ما يسقط منه.

(٢) الالتدام: أن تضرب المرأة وجهها وصدرها.

(٣) مشعري: من أشعر فلان الحزن: أودعه. الركب: المسافرون. الهجود: النيام.

(٤) يرجحن، هنا، بمعنى: يثقل، من ارجحن الجيش: إذا كثر فأبطأ.

(٥) خيشوم الحرب: أولها . عقيم: أي يستأصل فيها العدو حتى لا يعاودوا بعد ذلك.

(٦) قسماتنا، مفردها قسمة: الوجه.

(٧) الجرد: الخيل السباقة. المذاكي: الكاملة السن والقوة. السجال، مفردها سجل: النصيب. الدأب: الجد.

(٨) السوابغ: الدروع الكاملة، مفردها سابغة. اللبود، مفردها لبد: ما يجعل على ظهر الفرس تحت السرج.

إِذا خَرَجَت مِنَ الغَمَراتِ قُلنا ... خَرَجتِ حَبائِسًا إِن لَم تَعودي

فَكَم مِن سُؤدُدٍ أَمكَنتِ مِنهُ ... بِرُمَّتِهِ عَلى أَن لَم تَسودي[1]

أَهانَكِ لِلطِرادِ وَلَم تَهوني ... عَلَيهِ وَلِلقِيادِ أَبو سَعيدِ

بَلاكِ فَكُنتِ أَرشِيَةَ الأَماني ... وَبُردَ مَسافَةِ المَجدِ البَعيدِ[2]

فَتىً هَزَّ القَنا فَحَوى سَناءً ... بِها لا بِالأَحاظي وَالجُدودِ[3]

إِذا سَفَكَ الحَياءَ الرَوعُ يَومًا ... وَقى دَمَ وَجهِهِ بِدَمِ الوَريدِ[4]

قَضى مِن سَندَبايا كُلَّ نَحبٍ ... وَأَرشَقَ وَالسُيوفَ مِنَ الشُهودِ[5]

وَأَرسَلَها عَلى موقانَ رَهوًا ... تُثيرُ النَقعَ أَكدَرَ بِالكَديدِ[6]

رَآهُ العِلجُ مُقتَحِمًا عَلَيهِ ... كَما اِقتَحَمَ الفَناءُ عَلى الخُلودِ[7]

فَمَرَّ وَلَو يُجاري الريحَ خيلَت ... لَدَيهِ الريحُ تَرسُفُ في القُيودِ[8]

شَهِدتُ لَقَد أَوى الإِسلامُ مِنهُ ... غَدائِتِذٍ إِلى رُكنٍ شَديدِ

وَلِلكَذَجاتِ كُنتَ لِغَيرِ بُخلٍ ... عَقيمَ الوَعدِ مِنتاجَ الوَعيدِ[9]

---

(١) أمكنت: أراد أمكنتنا منه، على أنها لم تسود وإنما ساد أصحابها. برمته: بتمامه.

(٢) بلاك: اختبرك. أرشية: حبال، مفردها رشاء. برد، مفردها بريد: الرسول، والمسافة التي يقطعها الرسول.

(٣) السناء: الرفعة. الأحاظي: الحظوظ.

(٤) الروع: الفزع.

(٥) كل نحب: كل نذر.

(٦) رهوًا: متتابعة. النقع: الغبار. الكديد: الأرض الغليظة.

(٧) العلج: الرجل الضخم من كفار العجم.

(٨) خيلت: ظنت. ترسف: تمشي.

(٩) الكذجات: قوم من العجم، ولعلهم سموا بذلك لإقامتهم في الكذجات، والكذج: لفظة فارسية بمعنى المسكن. عقيم الوعد: أخلف وعده. منتاج الوعيد: مصدقًا لوعيده.

غَـــدَت غـــيرانُهُم لَهُـــمُ قُبـــورًا ... كَفَـــت فـــيهِم مَؤونـــاتِ اللُحـــودِ[١]

كَـــأَنَّهُمُ مَعـــاشِرُ أُهلِكـــوا مِـــن ... بَقايـــا قَـــومِ عـــادٍ أَو ثَمـــودِ

وَفي أَبرِشـــــتَويمَ وَهَضـــــبَتَيها ... طَلَعـــتَ عَـــلى الخِلافَـــةِ بِالسُـــعودِ

بِضَـــربٍ تَـــرقُصُ الأَحشـــاءُ مِنـــهُ ... وَتَبطُـــلُ مُهجَـــةُ البَطَـــلِ النَجيـــدِ[٢]

وَبَيَّـــتَّ البَيـــاتَ بِعَقـــدِ جَـــأشٍ ... أَشَـــدُّ قُـــوىً مِـــنَ الحَجَـــرِ الصَـــلودِ[٣]

رَأَوا لَيـــثَ الغَريفَـــةِ وَهـــوَ مُلـــقٍ ... ذِراعَيـــهِ جَميعًـــا بِالوَصـــيدِ[٤]

عَلـــيًا أَن سَـــيَرفُلُ في المَعـــالي ... إِذا مـــا بـــاتَ يَرفُـــلُ في الحَديـــدِ[٥]

وَكَـــمْ سَرَقَ الـــدُّجى مِـــنْ حُسْـــنِ صَـــبرٍ ... وَغَطَّـــى مِـــنْ جِـــلَادٍ فَتًـــى جَلِيـــدِ!

وَيَـــومَ التَـــلِّ تَـــلِّ البَـــذِّ أُبنـــا ... وَنَحـــنُ قِصـــارُ أَعـــمارِ الخُقـــودِ[٦]

قَسَـــمناهُم فَشَـــطرٌ لِلعَـــوالي ... وَآخَـــرُ في لَظـــىً حَـــرقِ الوَقـــودِ[٧]

كَـــأَنَّ جَهَـــنَّمَ اِنضَـــمَّت عَلَـــيهِم ... كِلاهـــا غَـــيرَ تَبـــديلِ الجُلـــودِ

وَيَـــومَ اِنصـــاعَ بابَـــكُ مُســـتَمِرًّا ... مُبـــاحَ العُقـــرِ مُجتـــاحَ العَديـــدِ[٨]

تَأَمَّـــلَ شَـــخصَ دَولَتِـــهِ فَعَنَّـــت ... بِجِســـمٍ لَـــيسَ بِالجِســـمِ المَديـــدِ

---

(١) الغيران، مفردها غار: الكهف.

(٢) ترقص الأحشاء: تخفق القلوب. النجيد: الشجاع.

(٣) البيات: الإغارة على العدو ليلًا. الجأش: الصدر.

(٤) الغريفة: موضع الأسد، وأصله: الشجر الكثير الملتف. الوصيد: الباب، وألقى ذراعيه بالوصيد: حمى ما وراءه.

(٥) يرفل: يتبختر.

(٦) أبنا: رجعنا.

(٧) شطر للعوالي: أي نصف قتل. وآخر في لظى: أي وأحرق النصف الآخر.

(٨) انصاع: رجع مسرعًا. العقر: وسط الدار. مجتاح: مستأصل.

فَأَزمَعَ نِيَّةً هَرَبًا فَحامَت ... حُشاشَتُهُ عَلى أَجَلٍ بَليدِ[1]

تَقَنَّصَهُ بَنو سِنباطَ أَخذًا ... بِأَشراكِ المَواثِقِ وَالعُهودِ[2]

وَلَولا أَنَّ ريحَكَ دَرَّبَتهُم ... لَأَحجَمَتِ الكِلابُ عَنِ الأُسودِ[3]

وَهِرجامًا بَطَشتَ بِهِ فَقُلنا ... خِيارُ البَزِّ كانَ عَلى القَعودِ[4]

وَقائِعُ قَد سَكَبتَ بِها سَوادًا ... عَلى ما اِحمَرَّ مِن ريشِ البَريدِ[5]

لَئِن عَمَّت بَني حَوّاءَ نَفعًا ... لَقَد خَصَّت بَني عَبدِ الحَميدِ

أَقولُ لِسائِلي بِأَبي سَعيدٍ ... كَأَن لَم يَشفِهِ خَبَرُ القَصيدِ[6]

أَجِل عَينَيكَ في وَرَقي مَلِيًّا ... فَقَد عايَنتَ عامَ المَحلِ عودي

لَبِستُ سِواهُ أَقوامًا فَكانوا ... كَما أَغنى التَيَمُّمُ بِالصَعيدِ[7]

وَتَركي سُرعَةَ الصَدَرِ اِغتِباطًا ... يَدُلُّ عَلى مُوافَقَةِ الوُرودِ[8]

فَتىً أَحيَت يَداهُ بَعدَ يَأسٍ ... لَنا المَيتَينِ مِن كَرَمٍ وَجودِ

---

(١) أزمع: عزم. حشاشته: أي نفسه. بليد: متباطئ، لا يجيب ولا ينقاد.

(٢) بنو سنباط: قوم من الروم كان بابك قد التجأ إليهم. المواثق: العهود.

(٣) دربتهم: جرأتهم.

(٤) هرجام: اسم رئيس. البز: السلاح، والثياب من الكتان والقطن.

(٥) كان دليل الظفر عندهم مجيء البريد وعليه السواد، وإذا كان عليه الحمرة كان ذلك خلاف الظفر.

(٦) خبر القصيد: أي ما بينه في شعره من خبره.

(٧) لبست: عاشرت، صاحبت. الصعيد: التراب.

(٨) الصدر: الرجوع. اغتباطًا: سرورًا.

وقال يمدح المأمون والأولى أن تكون في المعتصم: [من الكامل]

كُشِفَ الغِطاءُ فَأَوقِدي أَو أَخمِدي ... لَم تَكمَدي فَظَنَنتِ أَن لَم يَكمَدِ[1]

يَكفيكَهُ شَوقٌ يُطيلُ ظَماءَهُ ... فَإِذا سَقاهُ سَقاهُ سَمَّ الأَسوَدِ[2]

عَذَلَت غُروبُ دُموعِهِ عُذّالَهُ ... بِسَواكِبٍ فَنَّدنَ كُلَّ مُفَنِّدِ[3]

أَتَتِ النَوى دونَ الهَوى فَأَتى الأَسى ... دونَ الأُسى بِحَرارَةٍ لَم تَبرُدِ

جاري إِلَيهِ البَينُ وَصلَ خَريدَةٍ ... ماشَت إِلَيهِ المَطلَ مَشيَ الأَكبَدِ[4]

عَبِثَ الفِراقُ بِدَمعِهِ وَبِقَلبِهِ ... عَبَثًا يَروحُ الجِدُّ فيهِ وَيَغتَدي[5]

يا يَومَ شَرَّدَ يَومَ لَهوي لَهوُهُ ... بِصَبابَتي وَأَذَلَّ عِزَّ تَجَلُّدِي[6]

ما كانَ أَحسَنَ لَو غَبَرتَ فَلَم نَقُل ... مَا كَانَ أَقبَحَ يَومَ بُرقَةِ مُنشِدِ[7]

يَومٌ أَفاضَ جَوىً أَغاضَ تَعَزِّيًا ... خاضَ الهَوى بَحرَي حِجاهُ المُزبِدِ[8]

عَطَفوا الخُدورَ عَلى البُدورِ وَوَكَّلوا ... ظُلَمَ السُتورِ بِحورِ عينٍ نُهَّدِ[9]

---

(١) الكمد: الوجد أو الحزن.

(٢) يكفيكه: أي يكفيك أمر هذا الرجل شوق يطيل عطشه، فإذا سقاه كان كالسم القاتل. الأسود: الحية العظيمة.

(٣) الغروب، مفردها غرب: مجرى الدمع. فندن: كذبن.

(٤) جاراه: جرى معه. الخريدة: البكر. المطل: التسويف. الأكبد: الضخم الوسط، البطيء السر، أو من يشتكي وجع الكبد.

(٥) عبث: لعب.

(٦) الصبابة: الشوق، والولع الشديد. التجلد: الصبر.

(٧) غبرت: بقيت. برقة منشد: موضع.

(٨) أغاض: أنقص. الحجى: العقل.

(٩) الخدور: البيوت التي فيها نساء، مفردها خدر. حور العين: السوداوات العيون، النهد: البارزات النهود.

وَثَنَـــوا عَـــلى وَشيِ الخُـــدودِ صِـــيانَةً ... وَشيَ الـــبُرودِ بِمُســـجَفٍ وَمُمَهَّـــدِ[1]

أَهـــلًا وَسَـــهلًا بِالإِمـــامِ وَمَرحَبًـــا ... سَـــهُلَت حُزونَـــةُ كُـــلِّ أَمـــرٍ قَـــردَدِ[2]

غَـــلَّ المَـــروراةَ الصَحاصِـــحَ عَزمُـــهُ ... بِـــالعيسِ إِن قَصَـــدَت وَإِن لَم تَقصِـــدِ[3]

مُتَجَـــرِّدٌ ثَبَـــتُ المَـــواطِىءِ حَزمُـــهُ ... مُتَجَـــرِّدٌ لِلحـــادِثِ المُتَجَـــرِّدِ[4]

فَانتـــاشَ مِصرَ مِـــنَ اللُتَيّـــا وَالَّتـــي ... بِتَجـــاوُزٍ وَتَعَطُّـــفٍ وَتَغَمُّـــدِ[5]

في دَولَـــةٍ لَحَـــظَ الزَمـــانُ شُـــعاعَها ... فَارتَـــدَّ مُنقَلِبًـــا بِعَينَـــي أَرمَـــدِ

مَـــن كـــانَ مَولِـــدُهُ تَقَـــدَّمَ قَبلَهـــا ... أَو بَعـــدَها فَكَأَنَّـــهُ لَم يولَـــدِ

اللهُ يَشـــهَدُ أَنَّ هَـــديَكَ لِلرِضـــا ... فينـــا وَيَلعَـــنُ كُـــلَّ مَـــن لَم يَشـــهَدِ[6]

أَوَلِيَّ أُمَّـــةِ أَحمَـــدٍ مـــا أَحمَـــدٌ ... بِمُضـــيعِ مـــا أَولَيـــتَ أُمَّـــةَ أَحمَـــدِ

أَمّـــا الهُـــدى فَقَـــدِ اِقتَـــدَحتَ بِزَنـــدِهِ ... في العـــالَمينَ فَوَيـــلُ مَـــن لَم يَهتَـــدِ[7]

نَحـــنُ الفِـــداءُ مِـــنَ الـــرَدى لِخَليفَـــةٍ ... بِرِضـــاهُ مِـــن سُـــخطِ اللَيـــالي نَفتَـــدي

مَلِـــكٌ إِذا مـــا ذيـــقَ مُـــرُّ المُبـــتَلي ... عِنـــدَ الكَريهَـــةِ عَـــذبُ مـــاءِ المَحتِـــدِ[8]

هَـــدَمَت مَســـاعيهِ المَســـاعي وَابتَنَـــت ... خِطَـــطَ المَكـــارِمِ في عِـــراضِ الفَرقَـــدِ[9]

---

(١) الوشي: النقش. البرود: الثياب. المسجف: الستار المرخى. الممهد: الممدود.

(٢) الحزونة: الصعوبة. القردد: أي الصعب.

(٣) غل: قبض وطوى. المروراة: الأرض الخالية. الصحاصح: الأراضي المستوية. العيس: النياق.

(٤) المتجرد: من تجرد للأمر. تفرغ له: ثبت: ثابت. المواطىء: موضع وطء الأقدام.

(٥) انتاش: أخرج، خلص. اللتيا والتي: كناية عن المصاعب . التجاوز: التسامح. والتغمد: الستر.

(٦) هديك: سيرتك. للرضا فينا: أي مرضية فنا.

(٧) قد اقتدحت بزنده: أي قد أوضحته.

(٨) ذيق: مجهول ذاق. المبتلى: المصاب. المحتد: الأصل.

(٩) خطط المكارم: مقاماتها. العراض: الناحية. الفرقد: نجم، وأراد بعراض الفرقد: السماء.

سَبَقَت خُطا الأَيّامُ عُمرَيّاتُها ... وَمَضَت فَصارَت مُسنَدًا لِلمُسنَدِ

مازالَ يَمتَحِنُ العُلى وَيَروضُها ... حَتّى اِتَّقَتهُ بِكيمِياءِ السُؤدُدِ[1]

وَكَأَنَّما ظَفِرَت يَداهُ بِالمُنى ... أَسرًا إِذا ظَفِرَت يَداهُ بِمُجتَدي[2]

سَخِطَت لَهاهُ عَلى جَداهُ سَخطَةً ... فَاِستَرفَدَت أَقصى رِضا المُستَرفِدِ[3]

صَدَمَت مَواهِبُهُ النَوائِبَ صَدمَةً ... شَغَبَت عَلى شَغَبِ الزَمانِ الأَنكَدِ[4]

وَطِئَت حُزونَ الأَرضِ حَتّى خِلتَها ... فَجَرَت عُيونًا في مُتونِ الجَلمَدِ[5]

وَأَرى الأُمورَ المُشكِلاتِ تَمَزَّقَت ... ظُلُماتُها عَن رَأيِكَ المُتَوَقِّدِ

عَن مِثلِ نَصلِ السَيفِ إِلّا أَنَّهُ ... مُذ سُلَّ أَوَّلَ سَلَّةٍ لَم يُغمَدِ

فَبَسَطتَ أَزهَرَها بِوَجهٍ أَزهَرٍ ... وَقَبَضتَ أَربَدَها بِوَجهٍ أَربَدِ[6]

مازِلتَ تَرغَبُ في العُلى حَتّى بَدَت ... لِلراغِبينَ زَهادَةٌ في العَسجَدِ

لَو يَعلَمُ العافونَ كَم لَكَ في النَدى ... مِن لَذَّةٍ وَقَريحَةٍ لَم تُحمَدِ

وَكَأَنَّما نافَستَ قَدرَكَ حَظُّهُ ... وَحَسَدتَ نَفسَكَ حينَ أَن لَم تُحسَدِ

فَإِذا بَنَيتَ بِجودِ يَومِكَ مَفخَرًا ... عَصَفَت بِهِ أَرواحُ جودِكَ في غَدِ

وَبَلَغتَ مَجهودَ الخَلائِقِ آخِذًا ... فيها بِشَأوِ خَلائِقٍ لَم تُجهَدِ[7]

---

(١) يروضها: يذللها. اتقته: احتفظت منه. وأراد بكيمياء السؤدد: جوهره وخميرته التي بها يجود.

(٢) أسرا: أي أسرت المنى أسرًا. المجتدي: طالب المعروف.

(٣) لهاه: عطاياه. جداه: غناه وثروته. استرفدت: استعطت. أقصى رضا: أي أبعد الأماني. المسترفد: المستعطي.

(٤) شغبت: هيجت الشر.

(٥) الأرض: ويروى: الجود. الحزون: ضد السهول، استعارها للجود.

(٦) بسطت أزهرها: أي أزهر الأمور المشكلات.

(٧) المجهود: أقصى الغاية من الشيء. الخلائق، مفردها خليقة: الطبع.

فَلَوَيتَ بِالمَوعودِ أَعناقَ الوَرى ... وَحَطَمتَ بِالإِنجازِ ظَهرَ المَوعِدِ[١]

خابَ اِمرُؤٌ نَحِسَ الزَمانُ بِسَعيِهِ ... فَأَقامَ عَنكَ وَأَنتَ سَعدُ الأَسعَدِ[٢]

ذاكَ الَّذي قَرِحَت بُطونُ جُفونِهِ ... مَرَهًا وَتُربَةُ أَرضِهِ مِن إِثمِدِ[٣]

هَذا أَمينَ اللهِ آخِرُ مَصدَرٍ ... شَجِيَ الظَماءُ بِهِ وَأَوَّلُ مَوردِ[٤]

وَوَسيلَتي فيها إِلَيكَ طَريفَةٌ ... شامٍ يَدينُ بِحُبِّ آلِ مُحَمَّدِ

نيطَت قَلائِدُ عَزمِهِ بِمُحَبِّرٍ ... مُتَكَوِّفٍ مُتَدَمشِقٍ مُتَبَغدِدِ[٥]

حَتّى لَقَد ظَنَّ الغُواةُ وَباطِلٌ ... أَن قَد تَجَسَّمَ فِيَّ روحُ السَيِّدِ[٦]

وَمُزَحزَحاتي عَن ذَراكِ عَوائِقٌ ... أَصحَرنَ بي لِلعَنقَفيرِ المُؤيِدِ[٧]

وَمَتى يُخَيِّم في اللِقاءِ عَناؤُها ... فَعَناؤُها يَطوي المَراحِلَ في اليَدِ[٨]

---

(١) لويت: عطفت، أي عطفتهم إليك بوعدك. حطمت: كسرت.

(٢) نحس الزمان: أي صار نحسًا. أقام عنك: أي تأخر عنك.

(٣) المره: فقد الكحل. الإثمد: الكحل.

(٤) هذا أمين الله: أي هذا هو المأمون. شجي: غص.

(٥) المحبر: أي الذي يحبر القصائد، أي يحسنها، وهو من الحبرة: الثوب الموشى. متكوف: أي ينتسب إلى الكوفة.

(٦) الغواة: الضالون.

(٧) ذراك: كنفك .أصحرن بي: خرجن بي إلى الصحراء. العنقفير: الداهية.

(٨) يخيم: يقيم. عناؤها: أي عناء تلك العوائق.

وقال يمدح أبا العباس نصر بن منصور بن بسام: [من الطويل]

أَأَطلالَ هِندٍ ساءَ ما اِعتَضتِ مِن هِندِ ... أَقايَضتِ حورَ العينِ بِالعونِ وَالرُبدِ

إِذا شِئنَ بِالأَلوانِ كُنَّ عِصابَةً ... مِنَ الهِندِ وَالآذانِ كُنَّ مِنَ الصُغدِ

لَعُجنا عَلَيكِ العيسَ بَعدَ مَعاجِها ... عَلى البيضِ أَترابًا عَلى النُؤيِ وَالوَدِّ

فَلا دَمعَ ما لَم يَجرِ في إِثرِهِ دَمٌ ... وَلا وَجدَ ما لَم تَعيَ عَن صِفَةِ الوَجدِ

وَمَقدودَةٍ رُؤدٍ تَكادُ تَقُدُّها ... إِصابَتُها بِالعَينِ مِن حَسَنِ القَدِّ

تُعَصفِرُ خَدَّيها العُيونُ بِحُمرَةٍ ... إِذا وَرَدَت كانَت وَبالًا عَلى الوَردِ

إِذا زَهَّدَتني في الهَوى خيفَةُ الرَدى ... جَلَت لِيَ عَن وَجهٍ يُزَهِّدُ في الزُهدِ

وَقَفتُ بِها اللَذّاتِ في مُتَنَفَّسٍ ... مِنَ الغَيثِ يَسقي رَوضَةً في ثَرىً جَعدِ

وَصَفراءَ أَحدَقنا بِها في حَدائِقٍ ... تَجودُ مِنَ الأَثمارِ بِالثَعدِ وَالمَعدِ

بِقاعِيَّةٍ تَجري عَلَينا كُؤوسُها ... فَنُبدي الَّذي تُخفي وَنُخفي الَّذي تُبدي

بِنَصرِ بنِ مَنصورِ بنِ بَسّامٍ اِنفَرى ... لَنا شَظَفُ الأَيّامِ عَن عيشَةٍ رَغدِ

أَلا لا يَمُدَّ الدَهرُ كَفًّا بِسَيِّئٍ ... إِلى مُجتَدي نَصرٍ فَتُقطَعَ مِنَ الزَندِ

بِسَيبِ أَبي العَبّاسِ بُدِّلَ أَزلُنا ... بِخَفضٍ وَصِرنا بَعدَ جَزرٍ إِلى مَدِّ

غَنيتُ بِهِ عَمَّن سِواهُ وَحُوِّلَت ... عِجافُ رِكابي عَن سُعَيدٍ إِلى سَعدِ

لَهُ خُلُقٌ سَهلٌ وَنَفسٌ طِباعُها ... لَيانٌ وَلَكِن عِرضُهُ مِن صَفًا صَلدِ

رَأَيتُ اللَيالي قَد تَغَيَّرَ عَهدُها ... فَلَمّا تَراءى لي رَجَعنَ إِلى العَهدِ

أَسائِلَ نَصرٍ لا تَسَلهُ فَإِنَّهُ ... أَحَنُّ إِلى الإِرفادِ مِنكَ إِلى الرَفدِ

فَتــىً لا يُبــالي حــينَ تَجتَمِــعُ العُــلى ... لَــهُ أَن يَكــونَ المــالُ في السُــحقِ وَالبُعــدِ

فَتــىً جــودُهُ طَبــعٌ فَلَــيسَ بِحافِــلٍ ... أَفي الجَــورِ كــانَ الجــودُ مِنــهُ أَمِ القَصــدِ

إِذا طَرَقَتــــهُ الحادِثــــاتُ بِنكبَــــةٍ ... مَخَضــنَ سِــقاءً مِنــهُ لَــيسَ بِــذي زُبــدِ

وَنَــبَّهنَ مِثــلَ السَــيفِ لَــو لَم تَسُــلَّهُ ... يَــدانِ لَسَــلَّتهُ ظُبَــاهُ مِــنَ الغِمــدِ

سَــأَحمَدُ نَصرًــا مــا حَيِيــتُ وَإِنَّنــي ... لَأَعلَــمُ أَن قَــد جَــلَّ نَصرٌ عَــنِ الحَمــدِ

تَجَــلّى بِــهِ رُشــدي وَأَثــرَت بِــهِ يَــدي ... وَفــاضَ بِــهِ ثَمــدي وَأَورى بِــهِ زَنــدي

فَــإِن يَــكُ أَربى عَفــوُ شُكري عَلى نَدى ... أُنــاسٍ فَقَــد أَربــى نَــداهُ عَــلى جُهــدي

وَمــــازالَ مَنشــــورًا عَــــلَيَّ نَوالُــــهُ ... وَعِنــدي حَتّــى قَــد بَقيــتُ بِــلا عِنــدي

وَقَصَّرَــ قَــولي مِــن بَعــدِ مــا أَرى ... أَقــولُ فَأُشــجي أُمَّــةً وَأَنــا وَحــدي

بَغَيــتُ بِشِــعري فَــاِعتَلاهُ بِبَذلِــهِ ... فَــلا يَبــغِ في شِــعرٍ لَــهُ أَحَــدٌ بَعــدي

وقال يمدح أبا الحسين محمد بن الهيثم بن شبانة الخراساني: [من الطويل]

قِفوا جَدِّدوا مِن عَهدِكُم بِالمَعاهِدِ ... وَإِن هِيَ لَم تَسمَع لِنَشدانِ ناشِدِ

لَقَد أَطرَقَ الرَبعُ المُحيلُ لِفَقدِهِم ... وَبَينِهِم إِطراقَ ثَكلانَ فاقِدِ

وَأَبقَوا لِضَيفِ الحُزنِ مِنِّيَ بَعدَهُم ... قِرىً مِن جَوىً سارٍ وَطَيفِ مُعاوِدِ

سَقَتهُ ذُعافًا عادَةُ الدَهرِ فيهِمِ ... وَسَمُّ اللَيالي فَوقَ سَمِّ الأَساوِدِ

بِهِ عِلَّةٌ لِلبَينِ صَمّاءُ لَم تُصِخ ... لِبُرءٍ وَلَم توجِب عِيادَةَ عائِدِ

وَفي الكِلَّةِ الوَردِيَّةِ اللَونِ جُؤذُرٌ ... مِنَ الإِنسِ يَمشي في رِقاقِ المَجاسِدِ

رَمَتهُ بِخُلفٍ بَعدَ أَن عاشَ حِقبَةً ... لَهُ رَسَفانٌ في قُيودِ المَواعِدِ

غَدَت مُغتَدى الغَضبى وَأَوصَت خَيالَها ... بِحَرّانَ نِضوِ العيسِ نِضوِ الخَرائِدِ

وَقالَت نِكاحُ الحُبِّ يُفسِدُ شَكلَهُ ... وَكَم نَكَحوا حُبًّا وَلَيسَ بِفاسِدِ

سَأَوي بِهَذا القَلبِ مِن لَوعَةِ الهَوى ... إِلى ثَغَبٍ مِن نُطفَةِ اليَأسِ بارِدِ

وَأَروَعَ لا يُلقي المَقالِدَ لِامرِئٍ ... فَكُلُّ اِمرِئٍ يُلقي لَهُ بِالمَقالِدِ

لَهُ كِبرِياءُ المُشتَري وَسُعودُهُ ... وَسَورَةُ بَهرامٍ وَظَرفُ عُطارِدِ

أَغَرُّ يَداهُ فُرصَتا كُلِّ طالِبٍ ... وَجَدواهُ وَقفٌ في سَبيلِ المَحامِدِ

فَتىً لَم يَقُم فَردًا بِيَومٍ كَريهَةٍ ... وَلا نائِلٍ إِلّا كَفى كُلَّ قاعِدِ

وَلا اِشتَدَّتِ الأَيّامُ إِلّا أَلانَها ... أَشَمُّ شَديدُ الوَطءِ فَوقَ الشَدائِدِ

بَلَونَاهُ فيها ماجِدًا ذا حَفيظَةٍ ... وَما كانَ رَيبُ الدَهرِ فيها بِماجِدِ

غَدا قاصِدًا لِلحَمدِ حَتّى أَصابَهُ ... وَكَم مِن مُصيبٍ قَصدَهُ غَيرُ قاصِدِ

هُـمُ حَسَـدوهُ لا مَلـومينَ مَجـدَهُ ... وَمـا حاسِـدٌ في المَكرُمـاتِ بِحاسِـدِ

قَـراني اللُهـى وَالـوُدَّ حَتّـى كَـأَنَّما ... أَفـادَ الغِنـى مِـن نـائِلي وَفَوائِـدي

فَأَصـبَحَ يَلقـاني الزَمـانُ مِـنَ اِجلِـهِ ... بِإِعظـامِ مَولـودٍ وَرَأفَـةِ والِـدِ

يَصُـدُّ عَـنِ الـدُنيا إِذا عَـنَّ سُـؤدُدٌ ... وَلَـو بَـرَزَت في زِيِّ عَـذراءَ ناهِـدِ

إِذا المَـرءُ لَم يَزهَـد وَقَـد صُـبِغَت لَـهُ ... بِعُصـفُرِها الـدُنيا فَلَـيسَ بِزاهِـدِ

فَواكَبِـدي الحَـرّى وَواكَبِـدَ النَـدى ... لِأَيّامِـهِ لَـو كُـنَّ غَـيرَ بَوائِـد

وَهَيهـاتَ مـا رَيـبُ الزَمـانِ بِمُخلِـدٍ ... غَريبًـا وَلا رَيـبُ الزَمـانِ بِخالِـدِ

مُحَمَّـدُ يـا بـنِ الهَيـثَمِ بـنِ شُـبانَةٍ ... أَبي كُـلَّ دَفّـاعٍ عَـنِ المَجـدِ ذائِـدِ

هُـمُ شَـغَلوا يَومَيـكَ بِالبَـأسِ وَالنَـدى ... وَآتـوكَ زَنـدًا في العُـلى غَـيرَ خامِـدِ

فَـإِن كـانَ عـامٌ عـارِمُ المَحـلِ فَاكِفِـهِ ... وَإِن كـانَ يَـومٌ ذو جِـلادٍ فَجالِـدِ

إِذا السوقُ غَطَّت آنُفَ السوقِ وَاِغتَدَت ... سَـواعِدُ أَبنـاءِ الـوَغى في السَـواعِدِ

فَكَـم لِلعَـوالي فـيكُمُ مِـن مُنـادِمٍ ... وَلِلمَـوتِ صِرفًـا مِـن حَليـفٍ مُعاقِـد

لِـتُحلِفكُمُ الـنَعماءُ ريـشَ جَناحِهـا ... فَـما الواحِـدُ المَحمـودُ مِـنكُم بِواحِـدِ

لَكُـم سـاحَةٌ خَضرـاءُ أَنّـى اِنتَجَعتُهـا ... غَـدا فـارِطي فيهـا صَـدوقًا وَرائِـدي

فَـما قُلُبـي فيهـا لِأَوَّلِ نـازِحٍ ... وَلا سَـمُري فيهـا لِأَوَّلِ عاضِـدِ

أَذابَـت لِيَ الـدُنيا يَمينُـكَ بَعـدَما ... وَقَفتُ عَلى شُخبٍ مِنَ العَيشِ جامِدِ

وَنـادَتنِيَ التَثويـبَ لا أَنَّنـي اِمـرُؤٌ ... سَـلاكَ وَلا اِستَثنى سِـواكَ بِرافِـدِ

وَلَكِنَّهـا مِنّـي سَـجايا قَديمَـةٌ ... إِذا لَم يُجَأجَـأ بي فَلَسـتُ بِـوارِد

وَكَـم دِيَـةٍ تِـمٍّ غَـدَوتَ تَسـوقُها ... لَهـا أَثَـرٌ في تالِـدي غَـيرُ تالِـدِ

وَلَيسَت دِياتٍ مِن دِماءٍ هَرَقتَها ... حَرامًا وَلَكِن مِن دِماءِ القَصائِدِ

وَللهِ أَنهارٌ مِنَ الناسِ شَقَّها ... لِيَشرَعَ فيها كُلُّ مُقوٍ وَواجِدِ

مَوائِدُ رِزقٍ لِلعِبادِ خَصيبَةٌ ... وَأَنتَ لَهُم مِن خَيرِ تِلكَ المَوائِدِ

أَفَضتَ عَلى أَهلِ الجَزيرَةِ نِعمَةً ... إِذا شُهِدَت لَم تُخزِهِم في المَشاهِدِ

جَعَلتَ صَميمَ العَدلِ ظِلًّا مَدَدتَهُ ... عَلى مَن بِها مِن مُسلِمٍ أَو مُعاهِدِ

فَقَد أَصبَحوا بِالعُرفِ مِنكَ إِلَيهِمُ ... وَكُلٌّ مُقِرٌّ مِن مُقِرٍّ وَجاحِدِ

سَأَجهَدُ حَتّى أُبلِغَ الشِعرَ شَأوَهُ ... وَإِن كانَ لي طَوعًا وَلَستُ بِجاهِدِ

فَإِن أَنا لَم يَحمَدكَ عَنِّيَ صاغِرًا ... عَدُوُّكَ فَاِعلَم أَنَّني غَيرُ حامِدِ

بِسَيّاحَةٍ تَنساقُ مِن غَيرِ سائِقٍ ... وَتَنقادُ في الآفاقِ مِن غَيرِ قائِدِ

جَلامِدُ تَخطوها اللَيالي وَإِن بَدَت ... لَها موضِحاتٌ في رُؤوسِ الجَلامِدِ

إِذا شَرَدَت سَلَّت سَخيمَةَ شانِئٍ ... وَرَدَّت عُزوبًا مِن قُلوبِ شَوارِدِ

أَفادَت صَديقًا مِن عَدُوٍّ وَغادَرَت ... أَقارِبَ دُنيا مِن رِجالٍ أَباعِدِ

مُحَبَّبَةً ما إِن تَزالُ تَرى لَها ... إِلى كُلِّ أُفقٍ وافِدًا غَيرَ وافِدِ

وَمُخلِفَةً لَمّا تَرِد أُذنَ سامِعٍ ... فَتَصدُرَ إِلّا عَن يَمينٍ وَشاهِدِ

وقال يمدح أبا الغيث موسى بن إبراهيم الرافقي: [من الكامل]

لَطَمَحتَ في الإبراقِ وَالإرعادِ ... وَغَدا عَلَيَّ بِسَيلِ لَومِكِ غادِ

أَنتَ الفَتى كُلُّ الفَتى لَو أَنَّ ما ... تُسديهِ في التَأنيبِ في الإِسعادِ

لا تُنكِرَن أَن يَشتَكي ثِقَلَ الهَوى ... بَدَني فَما أَنا مِن بَقِيَّةِ عادِ

كَم وَقعَةٍ لي في الهَوى مَشهورَةٍ ... ما كُنتُ فيها الحارِثَ بنَ عُبادِ

رَحَلَ العَزاءُ مَعَ الرَحيلِ كَأَنَّما ... أُخِذَت عُهودُهُما عَلى ميعادِ

جادَ الفِراقُ بِمَن أَضَنَّ بِنَأيِهِ ... بِمَسالِكِ الإِتهامِ وَالإِنجادِ

وَكَأَنَّ أَفئِدَةَ النَوى مَصدوعَةٌ ... حَتّى تَصَدَّعَ بِالفِراقِ فُؤادي

فَإِذا فَضَضتُ مِنَ اللَيالي فُرجَةً ... خالَفنَها فَسَدَدنَها بِبِعادِ

بَل ذِكرَةٌ طَرَقَت فَلَمّا لَم أَبِت ... باتَت تُفَكِّرُ في ضُروبِ رُقادي

أَغرَت هُمومي فَاِستَلَبنَ فُضولُها ... نَومي وَنِمنَ عَلى فُضولِ وِسادي

وَإِلى جَنابِ أَبي المُغيثِ تَواهَقَت ... خوصُ العُيونِ مَوائِرُ الأَعضادِ

يَلقَينَ مَكروهَ السُرى بِنَظيرِهِ ... مِن جِدِّهِ في النَصِّ وَالإِسآدِ

الآنَ جُرِّدَتِ المَدائِحُ وَاِنتَهى ... فَيضُ القَريضِ إِلى عُبابِ الوادي

أَضحَت مَعاطِنُ رَوضِهِ وَمِياهُهُ ... وَقفًا عَلى الرُوّادِ وَالوُرّادِ

عُذنا بِموسى مِن زَمانٍ أَنشَرَت ... سَطَواتُهُ فِرعَونَ ذا الأَوتادِ

جَبَلٌ مِنَ المَعروفِ مَعروفٌ لَهُ ... تَقييدُ عادِيَةِ الزَمانِ العادي

ما لِامرِئٍ أَسَرَ القَضاءُ رَجاءَهُ ... إِلّا رَجاؤُكَ أَو عَطاؤُكَ فادي

وَإِذا المَنونُ تَخَمَّطَت صَولاتُها ... عَسفًا بِيَومِ تَواقُفٍ وَطِرادِ

وَضَـمائِرُ الأَبطـالِ تَقسِـمُ رَوعَهـا ... فيهـا ظُهـورُ ضَـمائِرِ الأَغـمادِ

وَالخَيـلُ تَستَسـقي الرِمـاحُ نُحورَهـا ... مُسـتَكرَهًا كَعُصـارَةِ الفِرصـادِ

أَمتَعـتَ سَـيفَكَ مِـن يَـدَيكَ بِضَربَةٍ ... لا تُمتِـعُ الأَرواحَ بِالأَجسـادِ

مِـن أَبـيَضٍ لِبَيـاضِ وَجهِـكَ ضـامِنٌ ... حـينَ الوُجـوهُ مَشـوبَةٌ بِسَـوادِ

قَـد كـادَ مَضرِـبُهُ يُجالِـدُ جَفنَـهُ ... لَـو لَم تُسَـكِّنهُ بِيَـومِ جِـلادِ

وَالسَـيفُ مُغـفٍ غَـيرَ أَنَّ غِـرارَهُ ... يَقِـظٌ إِذا هـادٍ نَحـاهُ لِهـادِ

أَحيَيـتَ ثَغـرَ الجـودِ مِنـكَ بِنائِـلٍ ... قَـد مـاتَ مِنـهُ ثَغـرُ كُـلِّ فَسـادِ

جاهَـدتَ فيـهِ المـالَ عَـن حَوبائِـهِ ... وَالمـالُ لَـيسَ جِهـادُهُ كَجِهـادِ

مـا لِلخُطـوبِ طَغَـت عَـلَيَّ كَأَنَّهـا ... جَهِلَـت بِـأَنَّ نَـداكَ بِالمِرصـادِ

وَلَقَـد تَراءَتنـي بِـأَمنَعِ جُنَّـةٍ ... لَمّـا بَـرَزتُ لَهـا وَأَنـتَ عَتـادي

مازِلـتُ أَعلَـمُ أَنَّ شِـلوي ضـائِعٌ ... حَتّـى جَعَلتُـكَ مَـوئِلي وَمَصـادي

سَـل مُخـبِراتِ الشِـعرِ عَنّـي هَـل بَلَـت ... في قَـدحِ نـارِ المَجـدِ مِثـلَ زِنـادي

لَم أُبـقِ حَلبَـةَ مَنطِـقٍ إِلّا وَقَـد ... سَـبَقَت سَـوابِقَها إِلَيـكَ جِيـادي

أَبقَـينَ في أَعنـاقِ جـودِكَ جَـوهَرًا ... أَبقـى مِـنَ الأَطـواقِ في الأَجيـادِ

وَغَـدًا تَبَـيَّنُ كَيـفَ غِـبُّ مَـدائِحي ... إِن مِلـنَ بي هِمَمـي إِلى بَغـدادِ

وَمَفـاوِزُ الآمـالِ يَبعُـدُ شَـأوُها ... إِن لَم تَكُـن جَـدواكَ فيهـا زادي

وَمِـنَ العَجائِـبِ شـاعِرٌ قَعَـدَت بِـهِ ... هِمّاتُـهُ أَو ضـاعَ عِنـدَ جَـوادِ